جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

الأدلة المادية على ثبوت النبوة في ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث

"دراسة تحليلية"

إعداد الدكتور

أحمد الهادي زكريا شحاتة

مدرس العقيدة والفلسفة - كلية أصول الدين والدعوة
فرع المنصورة - جامعة الأزهر

الأدلة المادية على ثبوت النبوة في ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث دراسة تحليلية

أحمد الهادي زكريا شحاتة
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.
البريد الإلكتروني: ahmedzakaria 662012 @gmail.com

الملخص:

تدور هذه الدراسة حول "الأدلة المادية على ثبوت النبوة في ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث، دراسة تحليلية"، فلقد أصبح البحث في فلسة العلوم ضرورة علمية وتربوية يتطلبها عصر النهضة العلمية والمعرفية التي نعيشها، خصوصًا بعد أن تعدد مجالات المعرفة العلمية وتداخلت في بناء الحياة المعاصرة، بحيث لم يعد هناك أي نشاط إنساني إلا ويعتمد على العلوم وتقنيتها في تطوره، وفي هذا العالم المضطرب الذي اختلت فيه كل الموازين إلا ميزان العلوم المادية، أصبح الدليل العلمي المادي هو وسيلة الإقناع الرئيسة – إن لم تكن الوحيدة – المقبولة من الناس، ولعلم الله تعالى بأن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى هذه الحال أنزل في محكم كتابه الكريم، آيات كثيرة تتعلق بالدليل المادي على ثبوت النبوة وغيرها من الأدلة التي تتعلق بالحقائق الكونية الشاهدة لرسول الله محمد (ﷺ)، بأنه كان موصولًا بالوحي ومعلمًا من قبل خالق السموات والأرض؛ وقد اقتضت طبيعة الدراسة التعويل على المنهج التحليلي، والتاريخي، ثم ذيلت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المستخلصة و قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الأدلة المادية، النبوة، العلم الحديث.

Physical Evidence for the Proof of Prophethood in the Light of the Holy Qur'an and Modern Science, An Analytical Study

Ahmed Elhady zakaria shahata
Department of Belief and Philosophy ,College of Fundamentals of Religion and Da`wah in Mansoura: Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: ahmedzakaria662012@gmail.com

Abstract:

This study revolves around "the physical evidence of the proof of prophecy in the light of the Holy Qur'an and modern science - an analytical study". The research in the philosophy of science has become a scientific and educational necessity required by the scientific and cognitive renaissance in which we live, especially after the multiplicity of the fields of scientific knowledge and overlapping in the construction of contemporary life. So that there is no longer any human activity that does not rely on science and its technology in its development, and in this turbulent world in which all scales are disturbed except for the balance of material sciences, material scientific evidence has become the main means of persuasion - if not the only one - accepted by people, and God knows The Almighty, that man will one day reach this state, revealed in His Noble Book, many verses related to the material evidence of the proof of prophecy and other evidence related to cosmic facts testifying to the Messenger of God, Muhammad , may God's prayers and peace be upon him, that he was connected to revelation and taught by the Creator of the heavens and the earth; The nature of the study required reliance on the analytical and historical approach, then I appended the research with a conclusion that included the most important findings and a list of sources and references.

Keywords: Physical Evidence - Prophecy - Modern Science.

المُقَدِّمَة

الحمدُ لله ربِ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ الأتمَّانِ الأكْمَلَانِ على أفضلِ الخلق وخاتمِ النبيينَ سيدُنا محمدٍ (ﷺ) وعلىَ آلِ بيتهِ الطيبينَ الطاهرينَ، وعلى أصحابهِ نُجُومُ الهدىَ ومصابيحَ الدُّجَى، ومَنْ أحبَّهُمْ إلى يومِ لقائهِ آمِيـــن.

وبَعْدُ،،

فلقد أصبح البحث في فلسفة العلوم ضرورة علمية وتربوية يتطلبها عصر النهضة العلمية والمعرفية التي نعيشها، خصوصًا بعد أن تعدد مجالات المعرفة العلمية وتداخلت في بناء الحياة المعاصرة، بحيث لم يعد هناك أي نشاط إنساني إلا ويعتمد على العلوم وتقنيتها في تطوره.

وفي هذا العالم المضطرب الذي اختلت فيه كل الموازين إلا ميزان العلوم المادية، أصبح الدليل العلمي المادي هو وسيلة الإقناع الرئيسة – إن لم تكن الوحيدة – المقبولة من الناس، ولعلم الله تعالى بأن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى هذه الحال أنزل في محكم كتابه الكريم، آيات كثيرة تتعلق بالدليل المادي على ثبوت النبوة وغيرها من الأدلة التي تتعلق بالحقائق الكونية الشاهدة لرسول الله محمد (ﷺ)، بأنه كان موصولًا بالوحي ومعلمًا من قبل خالق السموات والأرض.

والذي يتأمل في هذه الأدلة المادية في القرآن الكريم، يجدها واضحة الدلالة على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية بل هو كلام الله الخالق، ومؤكدة بأن النبي الخاتم والرسول الخاتم محمد (ﷺ)، الذي تلقى القرآن موصولًا بالوحي، ومعلمًا من قبل خالق السموات والأرض.

إن إثبات إمكان النبوة والرسالة في ضوء العلم الحديث من أسهل الأمور بعد

ثبوت وجود الله القادر على كل شيء. فإننا اليوم نستطيع أن نفهم هذه المسألة بسهولة تامة، ونثبت إمكانها بفضل الحقائق العلمية التجريبية المكتشفة في ضوء العلم الحديث، وكان من متطلبات الدراسة تطويع نتائج العلم الحديث بحقائقه ويقينياته ونظرياته وقوانينه في وضع مدخل علمي إلى ثبوت النبوة.

والقرآن الكريم معجزة متجددة، فعندما يأتي التقدم في ميادين العلم الحديث يأتي مؤيدًا لما جاء في القرآن الكريم، فالقرآن عندما تحدث عما في الكون من آيات أو أثناء توجيهه وهديه، تعرض إلى حقائق لم يكن يعلمها إلا الله وحده، ولما شاء الله أن يتقدم العلم البشري إذا بهذه العلوم الحديثة تكشف عن صدق ما جاء في القرآن من علوم وحقائق جهلها البشر قرونًا طويلة، وذكرها الله في كتابه، فكان هذا وجهًا جديدًا من أوجه إعجاز القرآن لم يظهر إلا في زمن التقدم في العلوم التجريبية، إذ إن جميع ما وصل أو سيصل إليه العلم الحديث من نظريات أو معطيات ما هو إلا بمثابة تصديق لما أسماه الإسلام بالحقيقة الأخيرة: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾(فصلت:٥٣)؛ ومن هنا تأتى اهتمامنا لهذه الدراسة: "الأدلة المادية على ثبوت النبوة في ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث – دراسة تحليلية".

ويأتي دور العلم الحديث بإشارته ومعطياته واكتشافاته المادية الحديثة، ليشير إلى هذه الحقائق المثبتة في كتاب الله تعالى، فمن الحقائق التي يجب أن نؤمن بها، عقيدة النبوة والرسالة، والمراد بها: سفارة العبد بين الله تعالى وبين ذوي الألباب من خليقته.

حدود البحث:

أقتصر الباحث في اختيار دراسته على أنبياء الله تعالى، نوح، وإبراهيم،

ولوط، وهود، و صالح، وموسى، ومحمد؛ عليهم جميعًا الصلاة والسلام، دون غيرهم من أنبياء الله تعالى؛ وذلك لأن هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة و السلام جميعًا، قد كشف علم (الأركيولوجيا) الآثاريات، كثيرًا من الأدلة المادية الجيولوجية والكيميائية والحيوية والتي هي شاهدة علي وجودهم في أقوامهم، والمجال مفتوح لدراسة باقي الأنبياء لمن أراد أن يتحدث في مثل هذا الموضوع من الباحثين.

إن هذه الدراسة تتناول الأدلة المادية الأركيولوجية التي تخدم موضوع الدراسة، فلا تنجرف إلى تناول المباحث التي لا تتصل بهذا الموضوع إلا في حدود ما يخدم الغرض من هذه الدراسة، فهي لا تتناول تفاصيل سير الأنبياء ودعوتهم، فلا تذكر إلا خبر ما يتصل بهذا الموضوع من أدلة مادية.

وتكمن أهمية البحث وأسباب اختياره في أمور من أبرزها:

١- التأكيد على أهميةِ دراسة الأدلة المادية الأركيولوجية، سواء الجيولوجية، أوالكيميائية، أو الحيوية، وغيرها؛ في الاستدلال على ثبوت النبوة، في ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث، وذلك للتصدي لخطر الإلحاد الذي ينفث سمومه على البشرية عن طريق العلم وقولهم بأنه لا شيء غير المحسوس.

٢- إثراء متطلبات العصر الحديث، حيث إن مثل هذه الموضُوعَات الأركيولوجيا – الآثريات المادية – أصبحَ في السنواتِ الأخيرةِ من محاور اهتمام المثقفينَ من الباحثينَ والعُلماءِ وأساتذةِ الجامعاتِ والكُتَّابِ، على اختلافِ انتماءاتِهم الثقافيةِ والمذهبيةِ.

٣- كما يكمن إختيار الموضوع في دفع دعوى المشككين في الوجود التاريخي للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حيث جاء البحث بمثابة الرد على هؤلاء المشككين والطاعنيين.

٤- التأكيد على ثبوت رسالة نبي الله محمد (ﷺ)، وأنها خاتم الرسالات، وأن كل ما جاء بالبحث إنما هو دليل صادق على أنه (ﷺ)، ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، في أن جميع الأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم قد أرسلوا في أقوامهم وقامت عليهم الأدلة المادية.

وتظهر إشكالية البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: هل هناك أدلة مادية أركيولوجية شاهدة على ثبوت نبوة أنبياء ورسل الله تعالى؟ وإذا كان هناك أدلة فما تلك الأدلة؟.

السؤال الثاني: كيف يمكن أن تسهم الأدلة المادية من خلال العلم الحديث في الاستدلال على ثبوت النبوة؟.

وأمّا المنهج الذي سلكته في هذا البحث، فهو المنهج التحليلي: حيث يتطلب البحث الوقوف على النصوص المتضمنة للأدلة المادية على ثبوت النبوة في ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث، وتحليلها تحليلًا علميًا. وكذلك المنهج التاريخي: حيث تقويم شهادة الكشف الأثري على تاريخية أنبياء الله تعالى.

هذا وقد جاء البحث مشتملًا على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث.

المقدمة: تشتمل على التعريف بالبحث، وحدوده، وأهميته وأسباب اختياره، والخطة التي اشتمل عليها البحث.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

أولًا: التعريف بالأدلة المادية.

ثانيًا: التعريف بالنبوة.

ثالثًا: التعريف بالقرآن الكريم.

رابعًا: التعريف بالعلم الحديث.

- **المبحث الأول: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله**

نوح (عليه السلام).

أولًا: قصة نبي الله نوح (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم.

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله نوح (عليه السلام).

- **المبحث الثاني: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله إبراهيم ونبي الله لوط (عليهما السلام).**

أولًا: قصة نبي الله إبراهيم في ضوء القرآن الكريم.

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله إبراهيم (عليه السلام).

ثالثًا: قصة نبي الله لوط في ضوء القرآن الكريم.

رابعًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله لوط (عليه السلام).

- **المبحث الثالث: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله هود ونبي الله صالح (عليهما السلام).**

أولًا: قصة نبي الله هود في ضوء القرآن الكريم.

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله هود (عليه السلام).

ثالثًا: قصة نبي الله صالح في ضوء القرآن الكريم.

رابعًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله صالح (عليه السلام).

- **المبحث الرابع: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله موسى (عليه السلام).**

أولًا: قصة نبي الله موسى (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم.

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله موسى (عليه السلام).

- **المبحث الخامس: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله (ﷺ).**

أولًا: قصة نبي الله محمد (ﷺ) في ضوء القرآن الكريم.

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله محمد (ﷺ).

وأخيرًا: الخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع.

وبعد؛ فإن كان من فضل وتوفيق فمن الله وحده، وإن كان من خطأ، أو سهو، أو نسيان، فذلك من نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، والحمد لله أولًا وأخيرًا،.

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدكتور

أحمد الهادي زكريا شحاتة

مدرس العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
جامعة الأزهر

تمهيد

أولا: التعريف بالأدلة المادية.

تعرف الأدلة المادية بأنها هي: "المنسوبة إلى المادة"(١). أي الأدلة الطبيعية المحسوسة والمشهودة، ومصطلح المادية مرادف للمحسوس: "وهو مايدرك بالحواس"(٢).

فالأدلة المادية هي كل ما يمكن ادراكه ومعاينته بالحواس ويدخل فيها مصطلح الأركيولوجيا وهي: "الكشف عن الآثار المادية للثقافات القديمة، بما فيها من الآثار المكتوبة ودراستها"(٣).

وأقصد بالأدلة المادية في هذا البحث كل ما هو دليل محسوس سواء كان جيولوجيًا، يتعلق بدراسة الصخور، أم كان كيميائيًا، يتعلق بدراسة المواد، أم كان بيولوجيًا، يتعلق بدراسة الأحياء، أو غير ذلك مما يتصل بثنايا البحث.

ثانيًا: التعريف بالنبوة.

تعرف النبوة أو الرسالة بأنها: "سفارة العبد بين الله تعالي وبين ذوي الألباب من خليقته، ليزيح بهم عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة"(٤).

---

(١) **د. جميل صليبا:** المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لنان، ١٩٨٢م، ج١، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٢) المرجع نفسه: ج١، ص ٣٥٦.

(٣) Adrian Curtis,ed: Oxford Bible Atlas, Oxford: University Press,٢٠٠٧, P.١٨٥.

(٤) **أبي حفص محمد النسفي:** العقائد النسفية، بشرح سعد الدين التفتا زاني، نشر مكتبة المثني، بغداد، د. ت، ص٣٣.

والنبوة: "هي إيحاء الله تعالى لإنسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي سواء أمره بتبليغه أم لا، كان معه كتاب أم لا، كان له شرع متجدد أم لا، كان له نسخ لشرع من قبله أو بعضه أم لا، وكذا الرسالة إلا في اشتراط التبليغ، فإنه لابد منه في مفهومها والمراد أن النبوة بحسب ما علم من القواعد الدينية، وانعقد عليه إجماع المسلمين لم تكن مكتسبة، أي لا تنال بمجرد الكسب بالجد والاجتهاد ومباشرة أسباب مخصوصة، كمثل من رقي في الخير أعلى أي بعد عقبه"(١). والنبوة: "هي وصول خبر من الله تعالى بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده، فالنبوة إذا علاقة بين الوحي والأنبياء. أما الرسالة: فهي تكليف الله تعالى أحد أنبيائه بإبلاغ الناس شرعا أو حكما. فالرسالة إذا: علاقة بين النبي وسائر الناس"(٢).

والأنبياء: "هم رسل الله تعالي إلى عباده بأوامره ونواهيه، زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها، فهم رسل الله تعالي إلى خلقه، إما بخطاب مسموع، أو بسفارة ملك منزل"(٣). والنبي والرسول: "هو من أرسله الله تعالي إلى الخلق ليدعوهم إليه بالأوامر والنواهي الشرعية"(٤).

---

(١) **محمد بن محمد بن عبد القادر السنباوي الأزهري:** حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، تحقيق، د. أحمد فريد المزيدي، منشورات علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٢٢٠.

(٢) **محمد أبي حامد الغزالي:** الاقتصاد في الاعتقاد، شرح وتحقيق وتعليق، د. إنصاف رمضان، دار قتيبة للنشر، دمشق سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ص١٣٧.

(٣) **أبو الحسن الماوردي:** أعلام النبوة، قدم له، محمد شريف سكر، نشر دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ص٣٣-٣٨.

(٤) عضد الدين الإيجي: العقائد العضدية، نشر دار سعادات، السعودية، ط١، ١٣١٦هـ، ج٢، ص٢٧٦.

والذي يعنيني في هذا البحث الحديث عن الأدلة المادية الشاهدة على وجود هؤلاء الانبياء (عليهم السلام)، وتأييد الله لهم كما أخبر القرآن الكريم، ليكون ذلك شاهدًا واضحًا على صدق الرسول الكريم محمد (ﷺ).

ثالثا : التعريف بالقرآن الكريم.

القرآن الكريم معجزة متجددة باقية، وهو: "كلام الله المنزل على محمد (ﷺ) بلسان عربي مبين، والمكتوب بين دفتي المصاحف، المتعبد بتلاوته، والمنقول إلينا تواترًا"(١).

رابعا : التعريف بالعلم الحديث.

يعرف العلم الحديث بأنه: "هو العلم التجريبي أو الطيبيعي الذي يبحث في ظواهر الطبيعة والحياة، و يشمل العلوم الطبيعية "الفيزيو كيماوية" بمناهجها التجريبية الصارمة ولغتها الرياضية المحكمة، ثم امتد لتشمل علومًا أخرى حيوية ثم إنسانية استطاعت أن تحذو حذوها، فهو مصطلح صيغ للدلالة على نشاط نام حديثًا في نسقية صاعدة واعدة، تجعله مختلفًا عن كل ما سبقه"(٢).

ويعرف أيضًا بأنه: "هو الجهد المبذول للمعرفة والفهم الذي يحيط بظواهر الطبيعة، على أن تشمل الطبيعة كلًا من الإنسان والعالم المحيط به"(٣).

---

(١) **محمد عبد العظيم الزرقاني:** مناهل العرفان في علوم القرآن، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د. ت، ج١، ص١٥-١٦(وينظر: د. محمد الزفزاف: التعريف بالقرآن والحديث: نشر المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط١، د. ت، ص٥).

(٢) **د. يمنى طريف الخولي:** الطبيعيات في علم الكلام من الماضي إلى المستقبل، نشر دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م ص١٦٨.

(٣) **د. السيد نفادي:** السببية في العلم، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٥٨-٥٩.

فالعلم الحديث يحلل المفاهيم المتعلقة بالحياة، ومن هذه المفاهيم الأدلة المادية أو الأركيولوجية على ثبوت النبوة في ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث وهذا ما سنتاوله بإذن الله تعالى في أثناء البحث.

المبحث الأول

الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله نوح(*)(عليه السلام).

أولا: قصة نبي الله نوح (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم.

يقص علينا القرآن الكريم قصة طوفان نوح (عليه السلام)، حيث بينت موقف قوم نوح منه، وصورت إعراضهم عنه، واستهتارهم به واستهزاءهم بنصائحه وتحذيراته لهم بعد أن دعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف:٥٩)، وكيف حدث الطوفان، ولقد أرسل الله نوحًا لينذر قومه الذين ضلوا وابتعدوا عن آيات الله واتخذوا معه شركاء، وليستحثهم علي عبادته وحده، والتخلي عن عصيانهم وعنادهم، حيث قدم نوح (عليه السلام) النصح لقومه مرات ومرات، وطلب منهم أن يمتثلوا لأوامر الله، وأنذرهم عقابه، ولكنهم ظلوا علي عنادهم ورفضهم له، وظلوا يعبدون مع الله شركاء.

بدأ نبي الله نوح (عليه السلام) دعوته إلى قومه بالتوحيد لله (عز وجل) وحده لأن: "التوحيد هو جوهر الرسالات السماوية جميعًا"(١). كما جاء في قول الله تعالى:

(*) **نبي الله نوح** (عليه السلام): بدأت البحث به لأنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض من المشركين عَبَدة الأصنام، وأطول أنبياء الله تعالى عمرًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت:١٤).

(١) **د. عبد الحليم محمود**، في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل، نشر دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م، ص٧٩-٨٠.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (هود: ٢٥- ٢٦)، أي: "فقال إني؛ لأن في الإرسال معنى القول؛ أي أرسلناه إلى قومه بأني لكم نذير مبين"(١).

ومن هنا كانت مهمة نوح (عليه السلام) في قومه صعبة للغاية، لقد ألفوا عبادة الأصنام، وأشربوها في قلوبهم، وأصبحت الأصنام في سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، فلا يسمعون صوت داع إلى الخير ولا يبصرون نور هداية يدلهم على طريق الخير، ولا يعقلون نصيحة ناصح يأخذ بنواصيهم إلى الخير، ومع ذلك فقد وقف نوح (عليه السلام) يقاتل بسيف الهداية وسط غابة من الشرك، وقف يقاتل أناسًا نسوا بكفرهم ربهم فأنساهم الله أنفسهم، وهو يقول لهم ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أي: "ظاهر النّذَارَة لكم من عذاب الله إن أنتم عبدتم غير الله؛ واستمررتم على ما أنتم عليه عَذَّبكم الله عذابًا أليمًا مُوجعًا شاقًا في الدار الآخرة" (٢).

لقد استعمل نبي الله نوح (عليه السلام) سبل الدعوة في قومه فرغبهم لتوحيد الله (عز وجل)، وأنذرهم بالعقاب والتخويف إن عصو أمر الله تعالى، فقابله عظماء قومه بطعنهم له في شخصه قائلين له أي مزية لك علينا وأي فضل، وكيف أنزل الوحي عليك دوننا ما دمنا متماثلين في الخلقة متشاركين في العقل، فمن الذي اختصك بامتيازك علينا وبالفضيلة دوننا، ثم إن الذين اتبعوك ما هم إلا

---

(١) **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣م، ٢٠٠٣م، ج٩، ص٢٢.

(٢) **أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير:** تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ج٤، ص٣١٦.

سفلتنا وأراذلنا من أصحاب الصناعات الخسيسة، ويحكي القرآن الكريم لنا ذلك فيقول الله تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ (هود: ٢٧)؛ أي: "فقال الملأ من السادة والكبراء من الكافرين منهم:﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾أي: لست بملك، ولكنك بشر، فكيف أوحي إليك من دوننا؟ ثم ما نراك اتبعك إلا أراذلنا؛ كالباعة والحاكة وأشباههم ولم يتبعك الأشراف ولا الرؤساء منا، ثم هؤلاء الذين اتبعوك لم يكن عن تَرَوّ منهم ولا فكرة ولا نظر، بل بمجرد ما دعوتهم أجابوك فاتبعوك، وما رأينا لكم علينا فضيلة في خَلْق ولا خُلُق، ولا رزق ولا حال، لَمَّا دخلتم في دينكم هذا،﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ أي: فيما تَدَّعونه"(١).

وكما تشير الآيات فقد حاول زعماء القوم أن يتهموا النبي نوحًا بمحاولته التفضل والاستعلاء عليهم، أي بالبحث عن المنزلة والقيادة والثروة، حاولوا أن يثبتوا أنه رجل به جنة وقرروا أن يتحملوه لبعض الوقت ويبقوه تحت الضغط، وبناء علي ذلك أخبر الله تعالي نبيه نوحًا أنه سيعاقب الكافرين من قومه بإغراقهم وينجي المؤمنين(٢).

ولقد علل قوم نوح (عليه السلام) اتباع أراذلهم له بأنهم: "ما اتبعوه إلا وقت حدوث ظاهر رأيهم أو أول رأيهم، فاتباعهم لك ليس عن روية ونظر وتعمق في الفكر، فهؤلاء مع فقرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية فلا جاه لهم، ولا مال، ولا

(١) **ابن كثير:** تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٣١٦.

(٢) **د. محمد بيومي مهران**، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج١، ص٨٣، ٨٤. (وينظر: هارون يحي، الأمم البائدة، نشر مكتبة استانبول، تركيا، د. ت، ص١٥، ١٦).

شرف في الحياة الدنيا، لم يتبعوك عن فكر ونظر بادي الرأي، فلا أفضلية لك يا نوح ولا لمن اتبعك، ثم إنا فوق ذلك نظنك كاذبًا في دعوى النبوة، ونظنهم كاذبين في دعوى العلم بصدقك فلا نبوة لك ولا علم لهم بصدقك"(١).

ولكن قوم نوح (عليه السلام) تجبروا عليه واستعجلوه على عذاب الله وسخطه، قائلين له قد جادلتنا فأكثرت جدالنا، فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (هود: ٣٢-٣٤).

لقد كان نبي الله نوح (عليه السلام) يعرف النجارة، فأمره الله تعالى أن يصنع السفينة ويحمل فيها من كل زوجين اثنين عندما يحين أمر الله (عز وجل)، فقال الله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (هود: ٣٧- ٤٠) وجعل قومه يقولون: "ما تصنع؟ قال: سفينة: وما السفينة؟ قال بيت أجلس فيه فأنجو من الغرق، قالوا: أفتجعل للماء إكافاً؟ وقالوا: وأين الماء الذي يجري عليه سفينتك؟ قال: سيكون، قال: فعملها"(٢).

---

(١) **طنطاوي جوهري:** الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٤٦هـ، ج٦، ص١٣٨.

(٢) **الخطيب البغدادي**، تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق، آسيا كليبان علي البارح، منشورات =

إن قوم نبي الله نوح (عليه السلام) لما رأوه يصنع السفينة: "استهزؤا به لعمله السفينة في برية بعيدة عن الماء، وهم يقولون له يا نوح لقد صرت بحارًا بعد أن كنت نبيًا، قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون، إذا أخذكم الغرق في الدنيا وجهنم في الآخرة"(١).

أو أن قوم نوح (عليه السلام) لما رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا: "يا نوح ما تصنع؟ قال: أبني بيتًا يمشي على الماء؛ فعجبوا من قوله وسخروا منه، قال نوح (عليه السلام) ﴿ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا ﴾ أي من فعلنا اليوم عند بناء السفينة ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ أي: غدًا عند الغرق، والمراد بالسخرية هنا الاستجهال؛ ومعناه إن تستجهلونا فإنا نستجهلكم كما تستجهلونا، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ أي: فسوف تعلمون الذي يأتيه العذاب، ويجب عليه وينزل به عذاب مقيم دائم في الآخرة، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ أي وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض تنورًا؛ أي إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت ومن معك، وقيل تنور الخبز الذي يخبز فيه؛ وكان تنورًا من حجارة؛ وكان لأمنا حواء (عليها السلام) حتى صار لنوح؛ فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك. وأنبع الله الماء من التنور، فعلمت به امرأته فقالت: يا نوح فار الماء من التنور؛ فقال: جاء وعد ربي حقا"(٢).

=

محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص٤٤-٤٦.

(١) **طنطاوي جوهري:** الجواهر في تفسير القرآن الكريم، ج٦، ص١٣٩.

(٢) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣٢-٣٥.

وقيل: "إن فوران التنور يعني أن الحمم قد اندلعت من باطن الأرض وهي تغلي في درجات حرارة خيالية، لتحيل الماء إلى بخار يدفع بالماء من المحيطات بقوة هائلة ليحدث مثل هذا الطوفان الفريد على الأرض الذي يقضي على الكفار من قوم نوح (عليه السلام) بعد أن يأس من إيمانهم"(١).

وأمر الله تعالى نبي الله نوحًا (عليه السلام) أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠) يعني ذكرًا وأنثى؛ لبقاء أصل النسل بعد الطوفان ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي: وأحمل أهلك ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ منهم أي بالهلاك؛ ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ أي من صدقك؛ ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾"(٢).

إن تغيرًا عظيمًا فجائيًا طرأ على وضع محور الأرض وقطبيها: "فاندفعت على أثره المياه على سطحها اندفاعًا عامًا، وانقرض في هذا الطوفان كثير من الحيوانات ولجأ بعضها تخلصًا من الغرق إلى شقوق ومغاور في أعالي الجبال فهلكت جوعًا هناك، أو بافتراس بعضها بعضًا، أو خنقًا في وسط المياه المندفعة عليها، وقد كشف العلماء كثيرًا من تلك المغاور الحاوية عظامًا عديدة من الوحوش الكواسر التي عاشت قبل حصول تلك الفاجعة"(٣).

وبتحليل هذه العظام من الحيوانات والوحوش الكواسر، تبين أنها تعود إلى زمن طوفان نبي الله نوح (عليه السلام)، وتعد دليلًا ماديًا بيولوجيًاعلى إثبات الطوفان

---

(١) **د. محمد الحسيني إسماعيل:** الدين والعلم وقصور الفكر البشري، نشر مكتبة وهبه، القاهرة، ط١، ١٤١٩ه، ١٩٩٩م، ص١٢٧-١٢٨.

(٢) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣٢-٣٥.

(٣) **طنطاوي جوهري:** الجواهر في تفسير القرآن الكريم، ج٦، ص١٤٣.

لنبي الله نوح (عليه السلام)، كما تعد هذه الأدلة شاهدًا على إرسال نبي الله نوح (عليه السلام) إلى قومه.

إن طوفان نوح (عليه السلام): "يعد نكبة عامة مريعة قلبت وجه الأرض، وبها انقرضت أنواع من الحيوان على بكرة أبيها، وتحولت المياه فجأة من مجاريها واندفعت بعزم على اليابسة، فحطمت على الصخور، واقتلعت الغابات، وجدت الجبال من حللها السندسية، وتركت رواسب جديدة يقال لها في علم الجيولوجيا الطبقات الطوفانية"(١).

وأما قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ (هود:٤٢)، أي: "السفينة سائرة بهم على وجه الماء، الذي قد طَبَّق جميع الأرض، حتى طفت على رءوس الجبال، وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعًا، وقيل: بثمانين ميلًا وهذه السفينة على وجه الماء سائرة بإذن الله وتحت كَنَفه وعنايته وحراسته وامتنانه"(٢).

وأمر الله تعالى الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تُقلعَ عن المطر، قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (هود:٤٤) ومعنى بلع الأرض ماءها: "دخوله في باطنها بسرعة كسرعة ازدراد البالع بحيث لم يكن جفاف الأرض بحرارة شمس أو رياح بل كان بعمل أرضي عاجل، وقد يكون ذلك بإحداث الله زلازل وخسفًا انشقت به طبقة الأرض في مواضع كثيرة حتى غارت المياه التي كانت على سطح الأرض"(٣).

---

(١) **القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص١٤٣.

(٢) **ابن كثير**: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٣٢٣.

(٣) **محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور**: التحرير والتنوير"تحرير المعنى السديد =

يخبر تعالى أنه لما غرق أهل الأرض إلا أصحاب السفينة، أمر الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تُقلعَ عن المطر، ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ أي: "شرع في النقص، ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي: فُرغَ من أهل الأرض قاطبة، ممن كفر بالله، لم يبق منهم دَيّار، ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ أي: استوت السفينة بمن فيها على الْجُودِيِّ وهو جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت، وتواضع هو لله (ﷻ)، فلم يغرق، وأرست عليه سفينة نوح (عليه السلام)، فقد استوت عليه شهرًا حتى نزلوا منها، وأبقى الله سفينة نوح، (عليه السلام)، على الجُودي من أرض الجزيرة عِبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة"[1].

لقد غرق كل من كان علي تلك الأرض بما فيهم ابن نوح (عليه السلام) الذي ظن أنه يمكن أن يجد ملجأ من الطوفان في أحد الجبال القريبة، أصاب الطوفان القوم بأجمعهم، باستثناء أولئك الذين حملهم نوح علي ظهر السفينة، وعندما جفت الأرض ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ (هود:٤٤) وانتهى الطوفان، واستوت السفينة علي الجودي – أي علي مرتفع من الأرض– كما يخبرنا القرآن الكريم[2].

=

وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، نشر الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م،ج١٢، ص٧٨.

(١) **ابن كثير:** تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٣٢٣.

(٢) **د. موريس بوكاي:** التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة الشيخ، حسين خالد، المكتب الإسلامي للنشر، بيروت، دمشق، ط٣، ١٩٩٠م، ص٢٥٦–٢٥٨). (وينظر: هارون يحي: الأمم البائدة، ترجمة، ميسون نهلوي، مراجعة أورخان محمد علي، الأمم البائدة، منشورات أنقرا، تركيا، ٢٠٠٩م، ص١٦).

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله نوح (عليه السلام).

أشارت الدراسات التاريخية والمادية الأثرية الجيولوجية إلي أن هذا الحدث قد وقع تمامًا كما ذكره القرآن الكريم، وأن كل ما حدث للقوم الضالين يعرض على إنسان هذا العصر كإنذار ووعيد، وهو دليل مادي محسوس شاهد على ثبوت نبوة سيدنا نوح (عليه السلام) خاصة، وصدق ماجاء به القرآن الكريم على لسان نبي الله محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة.

وليس بمصادفة أن نأتي في أيامنا هذه على آثار مادية لأمم حدثنا القرآن عن دمارها، ويقدم لنا الدليل "الأركيولوجي" الأثري المادي حقيقة تقول: "إنه كلما كان اختفاء القوم مفاجئًا كلما كانت إمكانية العثور علي آثارهم وبقاياهم أكبر، فعندما يحدث اختفاء أمة من الأمم بشكل مفاجئ، وذلك غالبًا ما يكون بسبب كارثة طبيعية أو هجرة فجائية أو حربًا ضروسة، أو غير ذلك، فإن آثار هذه الأمم تكون محفوظة بشكل أفضل، ففي وقت قصير تدفن منازلهم وأدواتهم التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية تحت الأرض، وتبقى محفوظة لفترة طويلة بعيدة عن عبث الإنسان لتظهر فيما بعد لتعطي معلومات مهمة عن الماضي عندما تخرج إلى الضوء، وبهذه الطريقة تم الكشف عن الكثير من آثار طوفان نوح في أيامنا هذه، فبالرغم من حدوث الطوفان في القرن الثلاثين قبل الميلاد، فقد وضع هذا الطوفان نهاية سريعة لحضارة كاملة، لتقوم مقامها حضارة جديدة، وبذلك تم الاحتفاظ بآثاره لآلاف من السنين حتي يكون للعالمين نذيرًا"(١).

ولقد أكدت النصوص القرآنية أن طوفان نوح (عليه السلام) كان بالماء العذب، تمييزًا له عن العديد من صور الطغيان البحري الذي تعرضت له الأرض عبر

(١) **د. موريس بوكاي:** التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص٢٥،٢٦.

تاريخها الطويل. وعلي الرغم من ذلك يأتي أحد علماء فيزياء الأرض الأمريكيين في سنة١٩٩٨م، وهو(وليام ريان ١٩١٩م-٢٠٠١م William Ryan)"[١]، ليجزم بأن الطوفان كان بماء البحر، وذلك في كتابه المعنون "طوفان نوح الاكتشافات العلمية الجديدة عن الحدث الذي غير مجرى التاريخ"، ويؤكد هذا العالم: "أن طوفان بحري فوق بحيرة من الماء العذب كان حدثًا طبيعيًا لا علاقة له بما جاء من أخبار قوم نوح (عليه السلام)"[٢].

ويذكر (وليام ريان William Ryan): "أن هذا الحدث قد تم قبل ٧٦٠٠سنة حين أدى ارتفاع منسوب الماء في البحار والمحيطات إلى اندفاع هذا الماء المالح من البحر الأبيض المتوسط عبر وادي البوسفور ليدمر كل شيئ مر به، ويؤدي إلي عدد من الهجرات البشرية الكبيرة"[٣].

ولكن الاكتشافات المادية لسفينة نوح (عليه السلام): "في أعلي قمة جبل الجودي مطمورة وسط سمك هائل من رسوبيات الماء العذب التي تمتد من جنوب تركيا إلي رأس الخليج العربي، مرورًا بالمساحة الهائلة من أرض ما بين النهرين (دجلة والفرات) تنفي مزاعم الكاتب الأمريكي نفيًا قاطعًا، وتؤكد حقيقة أن

---

(١) **وليام ريان:** أحد علماء فيزياء الأرض الأمريكيين وهو نقابي وسياسي ولد في موغانتاون في الولايات المتحدة، عام ١٩١٩م، وتوفي في ٩اكتوبر عام ٢٠٠١م بهولت في ميشغان بالولاية المتحدة، وله كتاب معنون"طوفان نوح، جزم فيه أن الطوفان كان بماء البحر، وليس بماء الأرض والسماء (Willim Ryan:Noah's Flood The new Scientific Disicoveries About the Event that Changed History.SImon ٧ Schustr,New York, ١٩٩٨.Ny ١٠٠٢٠.PP.١-.٣١٩.).

(٢) Willim Ryan:Noah's Flood The new Scientific Disicoveries About the Event that Changed History, PP.١-.٣١٩.

(٣) Willim Ryan:Noah's Flood The new Scientific Disicoveries About the Event that Changed History, P. ١- ٣١٩.

الطوفان كان بالماء العزب الذي هطلت به الأمطار الشديدة، وتفجرت به عيون الأرض كما وصفت آيات القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة سنة"(١).

ولكن ما هي المنطقة التي وقع فيها طوفان نوح (عليه السلام)؟

يفترض أن تكون وديان منطقة وادي الرافدين هي منطقة الطوفان، والسبب في ذلك: "أن تلك المنطقة قامت فيها أقدم الحضارات التي عرفها التاريخ، بالإضافة إلي أن موقعها بين نهري "دجلة" و"الفرات" يؤهلها لأن تكون منطقة الطوفان العظيم، فمن المحتمل أن يكون وجود هذين النهرين أحد العوامل المساعدة في حدوث الطوفان، حيث يمكن أن يكونا قد فاضا وأغرقا المنطقة عند أمر الله تعالي"(٢).

والسبب الآخر لاعتبار هذه المنطقة هي منطقة الطوفان سبب تاريخي: "فقد وجدت في سجلات العديد من الحضارات التي تتابعت على المنطقة وثائق متعددة تتكلم عن طوفان أغرق المنطقة في نفس الفترة الزمنية، لقد ارتأت الحضارات التي شهدت هلاك قوم نوح ضرورة تسجيل هذا الحدث، كيف وقع وما أسفر عنه من نتائج، وقد قدمت الكشوف الأثرية دعمًا لهذه الأقوال، فأثبتت أن طوفانًا كبيرًا قد أتى علي المنطقة، ومن خلال الحفريات ظهرت آثار واضحة لهذه الكارثة الكبيرة التي حلت بها، لقد كشفت الحفريات في منطقة وادي الرافدين أن المنطقة قد تعرضت للعديد من الكوارث نتيجة لفيضان"(٣).

ولعل ما يؤكد اعتبار منطقة وادي الرافدين هي منطقة الطوفان ما ذكره عالم

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية، نشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ج١، ص٣٤٩.

(٢) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٢٤.

(٣) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٢٤،٢٥.

الآثار البريطاني "تشارلز ليونارد وولي١٨٨٠م- ١٩٦٠م Charles Leonard Woolley"[١]، من أنه قد وجد في هذه المنطقة: "طبقة طينية مليئة بقدور من الفخار الملون، مختلط بها أدوات من الصوان والزجاج البركاني، وكان سمك هذه الطبقة حوالي ١٦ قدمًا (٣ أمتار تقريبًا)، أسفل المباني الطينية التي يمكن تأريخها بحوالي عام ٢٧٠٠ ق.م، وأن مدينة أور السومرية، قد عاشت أسفل هذه الطبقة في عصر ما قبل الطوفان، وأن الفخار الملون قد اختفى، والسبب في اختفائه، هو أن الطوفان قد مضى قضاءً تامًا على سكان هذه البلاد، وحتى من بقى منهم حيًا فقد فقد القدرة على الإنتاج من مثل هذا الفخار"[٢].

والدليل المادي الأثري علي ذلك أيضًا: "أن سفينة نوح (عليه السلام) استقرت علي جبل اسمه الجودي، وهذا الجبل يقع في جنوب شرقي تركيا إلي الشمال الشرقي من جزيرة ابن عمر(علي ضفاف نهر دجلة) بالقرب من الحدود التركية- العراقية – السورية وإلي الشمال من مدينة الموصل. وقد أثبتت الدراسات المادية الأثرية، أن بقايا السفينة موجودة فعلًا فوق جبل الجودي (Mount Cudior Judi Dagh) علي بعد٢٥٠ ميلًا إلي الجنوب الغربي من جبل أراراط،

---

(١) **تشارلز ليونارد وولي:** عالم آثار بريطاني ولد في ١٧ إبريل عام ١٨٨٠م في لندن في بريطانيا العظمى، وقد كان أمينًا مساعدًا لمتحف الأشموليان في أكسفورد، وتوفي في ٢٠ فبراير عام ١٩٦٠م (ينظر: د. محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، نشر دار النهضة العربية، بيروت، ١٨٠٤هـ، ١٩٨٨م، ص٣٧-٤٠. (وينظر: د. سامي عامري: الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي شبهات وردود، نشر دار رواسخ، الكويت، ط١، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م، ص٤٦٤).

(٢) **د. محمد بيومي مهران:** دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج١، ص٣٧-٤٠.(وينظر: د. سامي عامري: الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي شبهات وردود، ص٤٦٤).

وذلك بعد اكتشاف الموقع بواسطة أحد رعاة الغنم من الأكراد في منتصف شهر مايو من سنة ١٩٤٨م"(١).

وجبل الجودي يمثل واحدة من أعلى القمم في سلسل جبال جنوب تركيا إذ يزيد ارتفاعه علي سبع آلاف قدم (أي حوالي٢٣٠٠م) فوق سطح البحر، وفي منتصف شهر مايو من سنة ١٩٤٨م، اكتشف أحد رعاة الغنم من الأكراد واسمه رشيد سرحان (ReshitSarihan) سفينة نوح (عليه السلام) وبقايا من أخشابها مطمورة في رسوبيات مياه عذبة. في قمة جبل الجودي، وتتابعت دراسات الموقع بعد ذلك في السنوات١٩٥٣م، ١٩٥٩ م،١٩٨٠م، ١٩٨٧م، ١٩٩٤م، وإلي يومنا هذا. كذلك وجد سمك هائل من رسوبيات المياه العذبة في سهول مابين النهرين (دجلة والفرات) والتي كانت مهدًا لعدد من الحضارات القديمة التي تم اكتشاف بعضها. ومن المرجح أن تكون هذه الرسوبيات من بقايا الطوفان لانتشارها الأفقي علي مساحات شاسعة من الأرض ولسمكها الذي يزيد علي عشرة أقدام، ولعمرها الذي يمتد بين سبعة آلاف وثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. ولطمرها للعديد من القرى القديمة التي استمر التنقيب عنها في الفترة من ١٩٢٢م، ١٩٣٤م، وتتابع متقطعًا بعد ذلك إلي اليوم. وقد تأكدت هذه الاستنتاجات بدراسة الرسوبيات المتجمعة في أحد كهوف شمال العراق والمعروف باسم كهف شانيدار العظيم (The Great Shanidar Cave) ويرجع عمر الرسوبيات فيه إلي حوالي مائة ألف سنة مضت، وتحوي رسوبياته عددًا من البقايا الإنسية، وقام بدراسته دكتور رالف سولسكي (Ralph Solecki) من معهد "سمسثو نيان بالولايات المتحدة". وتأكدت هذه الاستنتاجات كذلك بتحديد العمر المطلق للأجزاء الخشبية المتبقية من السفينة بواسطة الكربون المشع في حدود٤٥٠٠

(١) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية،ج١، ص٣٥٠،٣٥١.

سنة قبل الميلاد، كما أعلن مارتين روى(Martin Wroe) بجريدة الأوبزرفر اللندنية بتاريخ ١٦يناير سنة١٩٩٤م(١).

وعلي الرغم من وجود هذه الأدلة المادية الواضحة على استقرار سفينة نبي الله نوح (عليه السلام) على قمة جبل الجودي، إلا أنه ظلت محاولات الغربيين مستميتة في إثبات رسو سفينة نوح علي جبل (أراراط أعلى قمة جبلية ٥١٦٥ شمال شرق تركيا بمقاطعة أغرين ويرتفع إلى ١٦٩١٦ قدمًا فوق سطح البحر) دفاعًا عما جاء في عهدهم القديم. وظل الحال كذلك حتى أعلنت مجموعة من العلماء الروس في يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٥/٣/٢٥م، في مؤتمر صحفي نقلته وكالة إنترفاكس للأنباء (The Interfax News Agency) أنه لا توجد أية آثار لسفينة نوح علي جبال أراراط، وأن جميع العينات التي درست تؤكد ذلك، كما أكدته دراسات فادين تشيرنوبورف (Vadin Chernoborv) مدير مركز كوزمو بويسك للأبحاث العلمية، الذي أوفد مجموعة العلماء هذه للقيام بتلك الدراسة، وقاد المؤتمر الصحفي المشار إليه قائلاً: بعد الثورة البركانية التي وقعت في جبل أراراط سنة١٨٤٠م، فإن كل شيء في هذا الجبل قد تمزق بما في ذلك الكتل النباتية المتحجرة والتي ظنها نفر من السابقين خطأ على أنها قد تكون من بقايا سفينة نوح، ومن هنا فلابد أنه لا يمكن القول بأية إمكانية لوجود بقايا محفوظة لتلك السفينة فوق جبال أراراط(٢).

وقد قامت هذه المجموعة العلمية بدراسة جبل أراراط في خريف

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية، ج١، ص٣٥٢. (وينظر: سلسلة عندما نطق السراة: طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام، نشر قسم الدراسات والبحوث بجمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٥٥، ١٥٦.

(٢) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية، ج١، ص٣٥٢.

سنة٢٠٠٤م، وعادت بالكثير من أشرطة الفيديو والعينات الصخرية (من مثل النباتات المتحجر، وكتل الصخور التي شكلتها عوامل التعرية علي هيئة مصنعة أو شبه مصنعة) وأثبتت دراسة ذلك أنها من فعل النشاط البركاني، ولا علاقة لها بسفينة نبي الله نوح (عليه السلام) التي ثبت وجودها في جبل الجودي(١).

من هنا يتضح الدليل المادي الجيولوجي ليبين ما أثبته القرآن الكريم من حقيقة إرسال سيدنا نوح (عليه السلام) إلى قومه، كما يثبت الدليل المادي أن الطوفان قد وقع على قوم نوح المعاندين له والمكذبين لدعوته، وقد استقرت السفينة بالفعل على جبل الجودي كما ذكر القرآن الكريم، مما يدل على ثبوت صدق رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة، وثبوت رسالة سيدنا نوح (عليه السلام) في قومه خاصة حيث دعاهم إلي عبادة الله الواحد الأحد، والتحلي بمكارم الأخلاق، ولكنهم اعترضوا وتجبروا عليه فكان نهاية من عصوه الطوفان، ويبقى الأثر المادي لسفينة نوح (عليه السلام) على جبل الجودي خير شاهد على رسالته كما هو موضح في الشكل رقم (١)،(٢).

شكل رقم (١) صورة ملتقطة من جوجل إرث تبين مكان تحجر السفينة على جبل الجودي، ومكتشف سفينة سيدنا نوح (عليه السلام) مع بعض مرافقيه إلى جانب بعض ثقالات السفينة المكتشفة.

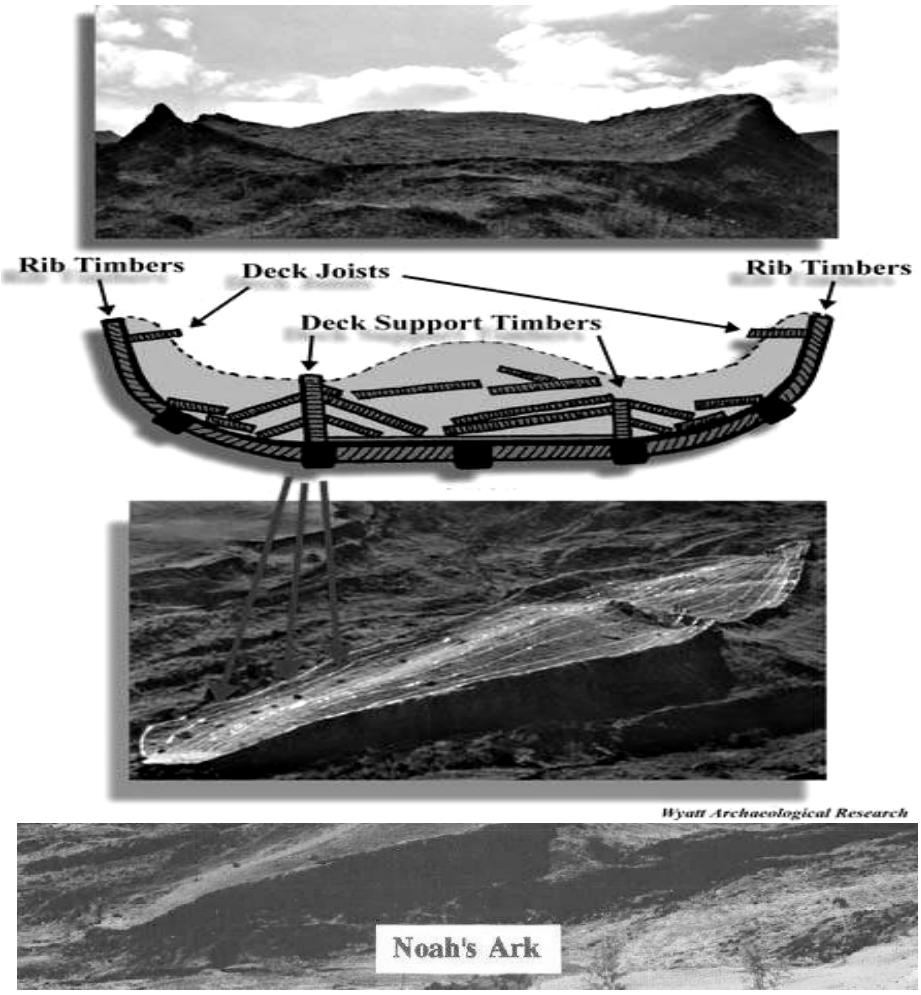

شكل رقم (٢) صورة ملتقطة من جوجل إرث يبين مكان تحجر السفينة على قمة جبل الجودي والذي يقع في جنوب شرقي تركيا إلي الشمال الشرقي من جزيرة ابن عمر(علي ضفاف نهر دجلة) بالقرب من الحدود التركية- العراقية – السورية- وإلي الشمال من مدينة الموصل. قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (هود: ٤٤).

المبحث الثاني
الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله إبراهيم ونبي الله لوط (عليهما السلام)

أولا: قصة نبي الله إبراهيم في ضوء القرآن الكريم.

ولد أبو الأنبياء نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في أرض (أور) بجنوبي العراق، ومكانها حاليًا تل المقير علي الضفة الجنوبية لنهر الفرات حوالي ١٥٠ كيلو مترًا غرب البصرة[١]، وينحدر أصل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من سلالة نبي الله نوح (عليه السلام)، ويخبرنا القرآن أنه اتبع نهجه، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ (الصافات:٧٨-٨٣)"[٢].

نشأ الخليل إبراهيم (عليه السلام) وسط بيئة يعتنق أهلها عبادة الأصنام، ويحترفون صناعتها أيام الملك "النمرود بن كنعان"، وكان والده أو جده أزر ممن برع في صناعة هذه التماثيل المضلة، وكان يأمر ابنه إبراهيم (عليه السلام) ببيعها، فكان إبراهيم (عليه السلام) يحملها ويقول للناس في الأسواق: "من يشتري ما يضره ولا ينفعه! وعندما شب إبراهيم الخليل (عليه السلام) أخذ ينكر علي قومه هذه العبادة الضالة المضلة، فكثرت الأسئلة وتزاحمت الأفكار في نفسه، حيث وجد الناس يعيشون في غفلة وسبات عميق بسبب اعتقادهم الباطل في هذه الأصنام والتماثيل والكواكب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي

---

(١) **د. رشدي البد راوي:** قصص الأنبياء والتاريخ، إبراهيم أبو الأنبياء لوط- إسماعيل (عليهم السلام)، نشر دار انترناشونال، القاهرة،١٩٩٧م،ج٢، ص٢٢٤.

(٢) **هارون يحي،** الأمم البائدة، ص٤٠،٤١.

﴿ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام:٧٤) يعني: "بآزر: الصنم، وأبو إبراهيم اسمه تارح، وأمه اسمها مثاني، وامرأته اسمها سارة، وأم إسماعيل اسمها هاجر"(١).

وقوله تعالى: ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ أي: "قال إبراهيم لأبيه أتتخذ آزر إلهًا، أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين"(٢).

لقد دعا إبراهيم (عليه السلام) قومه في العراق إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأوثان التي لا تنفع ولا تضر، قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(العنكبوت:١٦-١٧) "وأراد إبراهيم (عليه السلام) أن يحرر قومه من عبادة الأصنام ويخلصهم من الخرافات والأساطير"(٣).

ابتدأت المعركة بين إبراهيم وأهل الكفر والطغيان بعد أن تسلح بالحق والمنطق حينما هيأ الله له الأسباب، فاتخذ أساليب الحكمة والموعظة مع والده، لكن والده أصر علي غيه وجهالته، وظل إبراهيم (عليه السلام) يدعو قومه إلي عبادة الله وحده ونبذ الأوثان والأصنام، فشاع خبره بين أهل بابل، فطلب النمرود مناظرته فالتقيا فساق إبراهيم إليه من الحجج والبراهين حتي أخذ اليأس منه مأخذه: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة:٢٥٨)"(٤).

ظل إبراهيم (عليه السلام) يدعو قومه إلى ترك عبادة الأوثان وأنذرهم أن يخافوا

---

(١) **ابن كثير:** تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٨٨.

(٢) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣٢-٣٥.

(٣) **محمد بن إبراهيم التويجري:** أصول الدين الإسلامي، نشر دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١٤١٤،١هـ، ص٤٨-٤٩.

(٤) **سامي بن عبد الله المغلوث:** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل،مكتبة العبيكان، الرياض، ط١٤٢٦،٦هـ، ٢٠٠٥م، ص١٠٠.

الله، إلا أن قومه لم يستمعوا له ولدعوته، بل ظلوا على معاكستهم له، وعندما ازدادت معارضة قومه كان على إبراهيم أن يهجرهم إلى مكان آخر مع زوجته سارة، وابن أخيه لوط مع بعض المؤمنين.

هاجر إبراهيم (عليه السلام) من أرض "أور" بجنوب العراق، عدت مرات، وكان معه ابن أخيه "لوط (عليه السلام)" الذي آمن بدعوة إبراهيم (عليه السلام)، وزوجة نبي الله إبراهيم سارة، مرة إلي بلدة حيران في تركيا اليوم، ومنها إلى بلاد الشام، ومنها إلي مصر، في الوقت الذي أمر الله تعالي ابن أخيه لوط (عليه السلام) بالتوجه نحو غور الأردن لدعوة أهل "سدوم" و"عمورة" بالعدول عن فاحشة اللواط التي كانوا يمارسونها(١).

وقد دلت الاكتشافات المادية الأثرية الحديثة علي وجود مدينة "أور": "حيث اكتسبت مدينة "أور" شهرة كبيرة واسعة بعد أن اكتشف فيها مجموعة من القبور الملكية، وكنوز نادرة، ونفائس ذهبية والمتمثلة في الخوذة الذهبية والفضية المطعمة بالأحجار الكريمة التي عثر عليها في المقبرة الملكية، كما اكتشفت "زقورة" أور الشهيرة، و"الزقورة" كلمة بابلية مشتقة من "زقارو" أو "زيكزراتي" التي أبرز معانيها علو أو ارتفاع، وأطلقوا ذلك علي برج المعبد وقد بناها الملك أور خلال حكمه، وهو تطور كبير للمعابد التي كانت تقام فوق المصاطب"(٢).

ومن مصر يهاجر إبراهيم (عليه السلام) مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت الهجرة من مصر إلي فلسطين، ومعه زوجته سارة، وأمتها هاجر، وكان إبراهيم (عليه السلام) حتى هذه اللحظة فريداً لا عقب له، وأعلن إبراهيم (عليه السلام) أنه ذاهب إلي ربه الذي سيهديه، فقال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾

(١) **سامي بن عبد الله المغلوث:** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل،مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص١٠٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٣.

(الصافات:٩٩-١٠١)، وكانت سارة (عليها السلام) عقيمًا لا تلد، فأشارت علي زوجها أن يدخل بأمتها بعد أن وهبتها له، لعل الله يرزقه منها غلامًا زكيًا تشرف به حياتهما ويكون عونًا لأبيه علي تحمل مشاق الحياة، واستجاب إبراهيم (عليه السلام) لمشورة سارة، وتزوج بهاجر المصرية وأنجب منها نبي الله إسماعيل (عليه السلام)، ولم تستطع سارة (عليها السلام) أن تري جاريتها التي أهدتها وأشارت عليه بأن يتزوجها – لم تستطع أن تتحمل رؤيتها هي ورضيعها، فتمنت علي زوجها أن يذهب بهاجر وطفلها إلي أقصي الأماكن، حتي لا يصل صوتهما إلي سمعها– وبوحي من الله تعالي يذعن إبراهيم (عليه السلام) لرغبة سارة (عليها السلام)، وأخذ إسماعيل (عليه السلام) وأمه هاجر وسار بهما يقطع الصحاري والقفار، حتي بلغ جبال مكة الجرداء[1].

لقد وضعهما في ذلك المكان القفر، الذي ليس به ساكن ولا سمير، ولم يكن بمكة في ذلك الوقت أحد، ثم عاد إلي بلاد فلسطين، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتي إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل تري أحدًا، فلم تري أحدًا، فهبطت من الصفا، حتي إذا بلغت رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود، ثم جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليه، فنظرت هل تري أحدًا فلم تر أحدًا ففعلت ذلك سبع مرات، حتي سمعت صوتًا فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فضربه بجناحيه، حتي ظهر الماء فجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف، فجعل الله تعالي أفئدة من

(١) **محمد المحمدي صالح:** موسوعة قصص القرآن دراسة منهجية موسعة، تحقيق، د. أحمد جاد، ج١، ص٤٠٤،٣٩٩.

الناس تهوي إليهم"[١]، "وهذا هو أساس منسك السعي بين الصفا والمروة في شعيرة الحج[٢].

وقد دلت الاكتشافات المادية الأثرية الحديثة على أن ماء عين زمزم: " تفجر وسط صخور نارية ومتحولة مصمتة وفيضانها، لنحو أربعة آلاف سنة(منذ سنة١٨٢٤ق م. تقريبًا)"[٣].

فماء زمزم موجود الآن وإلي أن يرث الله تعالي الأرض ومن عليها، وهذا دليل مادي حيوي يدل دلالة واضحة علي صدق القرآن الكريم والسنة النبوية، فيما أخبر عن دعوة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) لقومه.

وهناك موضع مهم في قصة إبراهيم (عليه السلام)، وهو بناء الكعبة، ففي القرآن نجد أن الكعبة قد بنيت بيدي إبراهيم وابنه إسماعيل، كما في قول الله تعالي: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٧)[٤].

وقد دلت الاكتشافات المادية الأثرية الحديثة على: "أن البيت الحرام أقدم بناء على وجه الأرض، ومن هنا جاءت تسميته بالبيت العتيق، وكذلك توسطه من اليابسة التي تتوزع حول هذا الحرم توزعًا منتظمًا، كذلك انعدام الانحراف المغناطيسي عند خط طول مكة المكرمة (٩٠٨١٧ شرقًا)، كذلك وجود أركان

(١) **محمد المحمدي صالح:** موسوعة قصص القرآن دراسة منهجية موسعة، ص٤٠٢،٤٠٤.
(٢) **د. عبد الحليم محمود:** في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل، ص١٥٢.
(٣) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية، ج١، ص١٤٩.
(٤) **د. محمد بيومي مهران:** دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، ج١، ص١٨٤).

الكعبة المشرفة في الاتجاهات الأصلية الأربعة تمامًا"[١].

بنى إبراهيم (عليه السلام) الكعبة المشرفة، وإسماعيل يناوله الحجارة، ثم قال إبراهيم لإسماعيل: ائتني بحجر حسن أضعه علي الركن فيكون للناس علمًا، فأخبره جبريل بالحجر الأسود – وهو حجر أنزله الله من الجنة – فأخذه ووضعه في مكانه، وكان كلما بنيا دعوا الله ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، فلما ارتفع البنيان وضعف إبراهيم (عليه السلام) عن رفع الحجارة، قام علي حجر وهو مقام إبراهيم، حتي أكمل إبراهيم الخليل هذه العمارة المباركة لبيت الله الحرام[٢].

ومقام إبراهيم (عليه السلام)، هو الحجر الذي وقف عليه الخليل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أثناء بنائه للبيت، وعند الآذان في الناس بالحج وكان يستقبله في صلاته عن الباب، وأثر أقدامه عليه الصلاة والسلام، محفورة عليه فيه آية بينة، وهو محل مغفرة لمن صلي خلفه، ونزل فيه أمر إلهي باتخاذه مصلي[٣].

ثانيا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله (عليه السلام).

دلت الاكتشافات المادية الأثرية الحديثة على التحقق من الطبيعة النيزكية للحجر الأسود مما يثبت أنه من أحجار الجنة، كما قرر رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)[٤].

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية، ج١، ص١٤٩.

(٢) **سامي بن عبد الله المغلوث:** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ص١٠٥.

(٣) **عبد الله محمد آمين كردي:** الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، مكة،١٤١٩م، ص٦٩.

(٤) **حديث الحجر الأسود من الجنة:** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضًا من اللبن، فسودته =

فالحجر الأسود حجر من السماء، ومن أحجار الجنة خاصة وأن مكة مقامة على كتلة هائلة من الصخور الجرانيتية النارية المتحولة، وأغلب جسم الكعبة مبني من هذه الصخور. حينما علم المستشرقون بهذا الأمر أرادوا البحث عن ثغرة يهاجمون بها الإسلام فقالوا: إن المسلمين لا يعلمون شيئًا، وقالوا إن الحجر الأسود ما هو إلى حجر (بازلت) أسود موجود في الطريق مابين المدينة ومكة، وجرفه السيل وقطعه إلى خارج مكة، وعثر عليه إبراهيم (عليه السلام)، ووضعه بداية للطواف، وأرادوا أن يثبتوا صدقا كلامهم فأرسلوا أحد علماء الجمعية البريطانية التابعة لجامعة كمبردج ودرس اللغة العربية، و ذهب إلى المغرب، ومنها إلى مصر للحج مع حجاجها، وركب الباخرة، وكان الحجاج المصريون يتخاطفونه ليكرموه، ويطعموه فتأثر بذلك كثيرًا ثم تأثر ثانية عندما رأى قبر الرسول، والمدينة المنورة، وتأثر أكثر، وأكثر حينما رأى الكعبة من على مشارف مكة، وكان ذلك في القرن التاسع عشر وقال: (لقد هزني ذلك المنظر كثيرًا من الأعماق) ولكنه كان مصممًا على إنجاز مهمته التي جاء من أجلها، ودخل الكعبة وفى غفلة الحراسة ولم تكن شديدة مثل هذه الأيام، وكسر قطعة من الحجر الأسود، وذهب بها إلى مدينة جدة واحتفل به سفير بريطانيا في السعودية احتفال الأبطال فهو من وجهة نظرهم بطل أتى بالدليل على بطلان كلام محمد (ﷺ) بأن الحجر الأسود من السماء، ووصل إلى بريطانيا، وأودع قطعة الحجر الأسود في متحف التاريخ الطبيعي بلندن ليقوم بتحليله واثبتوا أنه

=

خطايا بني آدم" هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم ٨٧٧، ج٣، ص٢٢٦ وقال حديث صحيح (ينظر: د. زغلول راغب النجار: تفسير الآيات الكونية، ج١، ص١٤٩).

(نيزك) من نوع فريد فوقع الرجل مغشيًا عليه[١]. "فالحجر الأسود من الطبيعة النيزكية، مما يثبت أنه من أحجار السماء"[٢].

وقد دلت الاكتشافات المادية الأثرية الحديثة على: "وجود طبعتي قدمي سيدنا إبراهيم (عليه السلام) غائرتين في الصخرة التي كان يقف عليها، وهي صخرة شديدة القساوة والصلابة"[٣].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن إبراهيم (عليه السلام) كان رسولاً في قومه يدعوهم إلي عبادة الله الواحد الأحد، ولكنهم تجبروا وعتو عتوًا كبيرًا، وكان من الدلالات المادية التاريخية والأثرية الواضحة على رسالته في قومه ما تبقى من آثار لمدينة "أور" و"زقوره" بالعراق كما هو موضح في الشكل رقم (١)، كذلك من الدلالت المادية رفع سيدنا إبراهيم القواعد للبيت الحرام –الكعبة–، والتي مازالت موجودة إلى وقتنا هذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كذلك مقامه وأثر وجود طبعتي قدمي سيدنا إبراهيم (عليه السلام) غائرتين في الصخرة التي كان يقف عليها، وهي صخرة شديدة القساوة والصلابة، وكما هو موضح في الشكل رقم (٢)، كذلك التحقق من الطبيعة النيزكية للحجر الأسود مما يثبت أنه من أحجار السماء، كما هو موضح في الشكل رقم (٣)، كذلك ماء عين زمزم التي تفجرت وسط صخور نارية ومتحولة مصمتة وفيضانها، لنحو أربعة آلاف سنة (منذ سنة١٨٢٤ق م. تقريبًا)، كما هو موضح في الشكل رقم (٤)، وقد يكتشف القادمون من تلك الشواهد الحسية ما لا نعرفه نحن اليوم.

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** رحلة إلي مكة، نقلاً عن الموقع الإلكتروني:
http://www.imanway.com/vb/archive/index.php/t-١٣٦٢٣.html.

(٢) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية،ج١، ص١٤٩.

(٣) المصدر نفسه: ج١، ص١٤٩.

شكل رقم (١) يبين الأثر المادي لما تبقى من مدينة "أور" و"زقورة" السومرية والتي تقع في تل االمقير جنوب العراق والتي ولد فيها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ونشأ بها.

شكل رقم (٢) يبين الأثر المادي للكعبة ولمقام سيدنا إبراهيم وأثر قدميه الموجود بجوار الكعبة المباركة واللذان يقعان بالمملكة العربية السعودية.

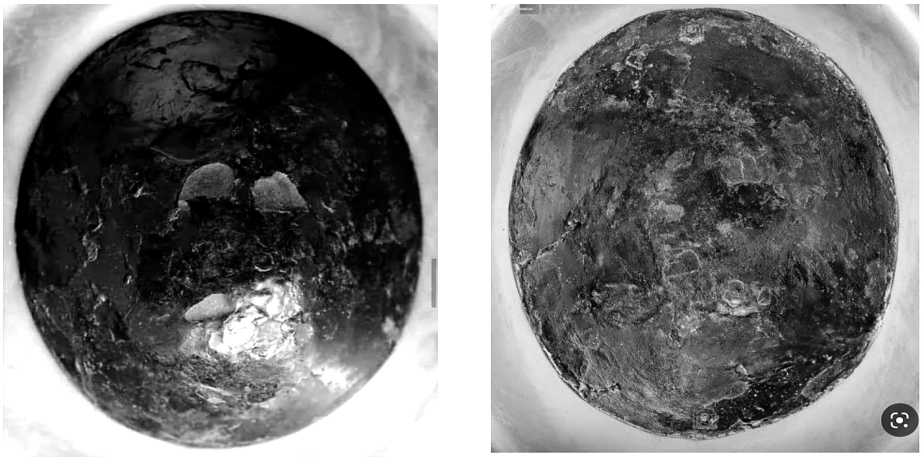

شكل رقم (٣) يبين الأثر المادي للطبيعة النيزكية للحجر الأسود والتي لا يوجد مثلها في الدنيا مما يثبت أنه من أحجار السماء والتي يقع بالكعبة بالمملكة العربية السعودية.

شكل رقم (٤) يبين الأثر المادي لطبيعة مكان نبع ماء زمزم من بين الأحجار والذي يقع بالصفا والمروة بالبيت الحرام بالمملكة العربية السعودية.

ثالثا: قصة نبي الله لوط في ضوء القرآن الكريم.

ذكرت قصة نبي الله لوط (عليه السلام) ودعوته في قومه، خلال قصة إبراهيم (عليه السلام)، في كثير من مواضع القرآن الكريم، فالملائكة الذين بعثوا لبشارة إبراهيم (عليه السلام)، هم الذين أرسلوا إلى نبي الله لوط لهلاك قومه، قال تعالى ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الحجر:٥٧ – ٥٩)، وقوله تعالى:﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (العنكبوت:٢٦)، إلى سائر الآيات لمن ذكر في القرآن: "فلوط كان ابن أخو إبراهيم فهو لوط بن هاران بن آزر، والله تعالى بعثه حتى نزل الشام إلى القريات المؤتفكات من ناحية الأردن"(١).

ولوط (عليه السلام) من غير أولي العزم، بعثه الله في فترة بعثة عمه نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) قال تعالي: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (العنكبوت:٢٦)، فاستقر به المقام: "في مدينة الخليل مع عمه إبراهيم (عليه السلام)، ثم نزح لوط إلي مدينة "سدوم" في نطاق غور الأردن اليوم. وكانت هذه القرية تقوم بأعمال قبيحة وعادات منكرة تتنافي مع الفطرة السليمة. وقد ارتكبوا جريمة الشذوذ الجنسي وهي إتيان الذكور من دون النساء قال تعالي: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾(الأعراف:٨٠–٨٢)"(٢).

لقد أقام لوط في مدينة سدوم يدعو أهلها إلى عبادة الله، وأن ينتهوا عما كانوا

---

(١) **الخطيب البغدادي:** تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق، آسيا كليبان علي البارح، ص٨٣.

(٢) **سامي بن عبد الله المغلوث:** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ص١٠٥.

يقترفونه من فحش في مجالسهم، واعتدائهم علي الغرباء[1]. "هدد القوم نبي الله لوط عندما دعاهم إلى إتباع الطريق الصحيح، ولكنهم قد أبغضوه لأنه يدعوهم إلى الحق والطهر، وعزموا علي طرده هو والذين آمنوا معه كما تعرض لنا الآيات الكريمات :﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (العنكبوت : ٢٨–٢٩) وهنا وبعد أن تلقى لوط (عليه السلام) هذا الجواب توجه إلي الله يسأله العون: ﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾(العنكبوت:٣٠(وقوله: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (الشعراء:١٦٩) وهكذا استجاب الله لرسوله لوط (عليه السلام)"[2].

فأرسل الله إليهم ملائكة ليقلبوا ديارهم رأسًا على عقب، وكانت لهم قرى خمسة، فمروا في طريقيهم على إبراهيم الخليل فبشروه بغلام حليم، وأخبروه أنهم ذاهبون إلى قوم لوط، أهل سدوم وعمورة، وأن الله قد أمرهم بذلك لإهلاك جميع أهل القرى، الذين كانوا يعملون الخبائث، فتخوف إبراهيم على ابن أخيه لوط إذا قلبت بهم الأرض أن يكون ضمن الهالكين فأخذ يناقشهم ويجادلهم وقال لهم: إن فيهم لوطًا فأخبروه بأن الله سينجيه وأهله ومن معه من المؤمنين من العذاب الذي سيحل على قوم لوط العصاة قال تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا

(١) **د. رشدي البدراوي:** قصص الأنبياء والتاريخ، إبراهيم أبو الأنبياء لـوط – إسـماعيل (عليهما السلام)، ج٢، ص٣٠٨.

(٢) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٤٨.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٣١– ٣٥).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾، وذلك أن جبريل (عليه السلام) اقتلع قراهم من قرار الأرض، ثم رفعها إلى عَنَان السماء، ثم قلبها عليهم. وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد، وجعل الله تعالى مكانها بحيرة خبيثة منتنة، وجعلهم عبرة إلى يوم التناد، وهم من أشد الناس عذابًا يوم المعاد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ﴾، أي: واضحة"[1]، والآية البينة: "البحر الميت بالأردن وتحت مياهه بلدة سدوم"[2].

إن العذاب الذي وقع علي قوم لوط (عليه السلام)، يبينه قول الله تعالي: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾(هود: ٨٢) قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} أي: "فلما جاء عذابنا، أدخل جبريل (عليه السلام) جناحه تحت قرى قوم لوط، وهي خمس: "سدوم" – وهي القرية العظمى، – و"عامورا"، و"دادوما"، و"ضعوه"، و"قتم"، فرفعها من تخوم الأرض حتى أدناها من السماء بما في فيها؛ حتى سمع أهل السماء نهيق حمرهم وصياح ديكتهم، لم تتكفئ لهم جرة، ولم ينكسر لهم إناء، ثم نكسوا على رؤوسهم، وأتبعهم الله بالحجارة"[3].

---

(١) **ابن كثير:** تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص٢٧٧.

(٢) **سامي بن عبد الله المغلوث:** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ص١٢٥.

(٣) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٨١.

فجملة جعلنا عاليها سافلها تشير إلى: "أن المنطقة قد أصابتها هزة أرضية عنيفة جدًا، وهنا نجد أن بحيرة "لوط (عليه السلام)"، المكان الذي وقع فيه العذاب، تحمل دلائل واضحة عن كارثة كهذه"(١).

ولعل مصير قوم عاد وثمود، كثير ما يشبه مصير سدوم وعمورة، وبقية مدن الدائرة الخمس في عمق السديم والتي تقع في جنوب البحر الميت، ذلك أن الله (سبحانه وتعالى): "قد أرسل على هذه المدن كبريتًا ونارًا، وأنه جعل عاليها سافلها، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (الحجر: ٧٣-٧٤)"(٢).

إن البقعة التي أصابها العذاب الأليم هي البقعة التي تعرف اليوم بالبحر الميت أو بحيرة لوط (عليه السلام)، وعلى هذا فإن البحر الميت لم يكن موجودًا قبل هذا الحادث، وإنما حدث من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها وصارت أخفض من سطح البحر.

رابعًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله لوط (عليه السلام).

لقد دلت الاكتشافات المادية وثبت علميًا بقياسات عديدة: "أن أكثر أجزاء اليابسة انخفاضا هو غور البحر الميت، ويقع البحر الميت في أكثر أجزاء الغور انخفاضًا؛ حيث يصل مستوي منسوب سطح الماء فيه إلي حوالي ٤٠٠ مترا تحت مستوي سطح البحر، ويصل منسوب قاعه في أعمق أجزائه إلي قرابة٨٠٠ متر تحت مستوي سطح البحر، وهو بحيرة داخلية بمعني أن قاعها

---

(١) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٥١.

(٢) **د. جواد علي:** المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر منشورات دار بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ج١، ص٣٣٢. (وينظر: د. محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، ج١، ص٢٧٩).

يعتبر في الحقيقة جزءاً من اليابسة"[١].

يقول عالم الآثـــار الألماني "وورنر كيلر١٩٠٩م- ١٩٨٠م werner Keller)"[٢]: "لقد غصت وادي سديم الذي يتضمن "سدوم" و"غوموراه" مع الشق العظيم، الذي يمر تمامًا في هذه المنطقة، في يوم واحد إلي أعماق سحيقة، وقد حدث هذا الدمار بفعل هزة أرضية عنيفة صاحبتها عدة انفجارات، وأضواء نتج عنها غاز طبيعي وحريق شامل. في الحقيقة، تعتبر منطقة البحر الميت، أو بحيرة لوط، منطقة زلزالية نشطة، أي منطقة زلازل. وهو يقع في صدع تكتوني متجذر، ويمتد هذا الوادي٣٠٠ كيلو متر"[٣].

ويعد غور البحر الميت: "جزء من خسف أرضي عظيم يمتد من منطقة البحيرات في شرقي إفريقيا، إلي بحيرة طبريا، فالحدود الجنوبية لتركيا، مرورًا بالبحر الميت، وخليج العقبة، ويرتبط بالخسف العميق في قاع كل من المحيط الهندي، وبحر العرب وخليج عدن. ويبلغ طول أغوار وادي عربة / البحر الميت / الأردن حوالي٦٠٠كم، ممتدة من خليج العقبة في الجنوب إلي بحيرة طبريا في الشمال، ويتراوح عرضها بين العشرة والعشرين كيلو مترًا"[٤].

---

(١) د. **زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص٢٨٥.

(٢) **وورنر كيلر:** هو وورنر كيلر "werner Keller "، عالم آثار وكاتب وصحفي المـــاني، ولد في ١٣ أغسطس عام ١٩٠٩م، بالمانيا، وتوفي في اســكونا بسويــسرا، فـــي ٢٩ فبراير عام ١٩٨٠م، غاص في رحلته الىثرية، وادي سديم الـــذي يتـــضمن "ســـدوم" و"غوموراه" مع الشق العظيم، الذي يمر تمامًا في هذه المنطقة، في يـــوم واحـــد إلـــي أعماق سحيقة (ينظر: هارون يحي: الأمم البائدة، ص٥١).

(٣) **هارون يحي**، الأمم البائدة، ص٥١.

(٤) **د. زغلول راغب النجار**، من آيات الإعجـــاز العلمـــي الأرض فـــي القـــرآن الكـــريم، ص٢٨٦.

ويعتبر منسوب سطح الأرض البحر الميت: "أكثر أجزاء اليابسة انخفاضًا، حيث يصل منسوب سطح الماء في البحر الميت إلى حوالي ٤٠٠ مترًا تحت المستوى المتوسط لمنسوب المياه في البحرين المجاورين: الأحمر، والأبيض المتوسط، وهو أخفض منسوب أرضي علي سطح اليابسة، ويتراوح عمق الماء في الحوض الجنوبي من البحر الميت بين الستة والعشرة أمتار، وهو بذلك في طريقه إلي الجفاف، ويعتقد أنه كان جافًا إلى عهد غير بعيد من تاريخه، وكان عامرًا بالسكان، وأن منطقة الأغوار كلها من وادي عربة في الجنوب إلي بحيرة طبريا في الشمال كانت كذلك عامرة بالسكان منذ القدم، حيث عرف البحر الميت من كتابات التاريخية القديمة، ووصف بأسماء عديدة من مثل: بحر سدوم، بحيرة لوط (عليه السلام)، بحيرة زغر، البحر النتن، بحر عربة، بحر الأسفلت، والبحر الميت؛ وذلك لأن المنطقة اشتهرت لخصوبة تربتها، ووفرة مياهها فعمرتها القبائل العربية منذ القدم، واندفعت إليها من كل من: العراق والجزيرة العربية وبلاد الشام ومنهم: قوم لوط (عليه السلام) الذين عمروا خمس مدن في أرض الحوض الجنوبي من البحر الميت هي: سدوم، وعمورة، و أدمية، و صوبييم، و زغر، وقد ازدهرت فيها الحياة إلي أواخر القرن العشرين ق.م، ودمرت بالكامل في عقاب إلهي أنزل بها"[1].

لقد أهلك قوم لوط (عليه السلام) بسبب إعراضهم وتكبرهم على نبيهم لوط (عليه السلام)، وجاء خبر عقابها في القرآن الكريم في قول الحق (عز وجل): ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** ﴾(هود:٨٢).

---

(١) **د. زغلول راغب النجار**، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ص٢٨٦، ٢٨٧.

وقد دلت الاكتشافات المادية الجيولوجية الحديثة: "أن الأرض في حوض البحر الميت – بصفة – وفي الجزء الجنوبي منه بصفة خاصة تعرف باسم: الأرض المقلوبة وقد أثبتت الدراسات المادية الجيولوجية مؤخرًا أن تتابعات الصخور هنا مقلوبة فعلًا كما ذكر القرآن الكريم بقول ربنا (ﷻ): ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾(الحجر: ٧٤)"(١).

وتتميز منطقة غور البحر الميت بالحرارة الشديدة: "وبتفجير كل من العيون المائية، والأبخرة الكبريتية الحارة فيها، وبتناثر كتل الأسفلت التي كثيراً ما كانت تطفو علي سطح مياه البحر الميت إلي عهد غير بعيد. وقرى قوم "لوط" (عليه السلام) التي كانت تشغل أرض الحوض الجنوبي من البحر الميت، والتي دمرت بالكامل بأمر من ربنا (عز وجل) لا علاقة لها بالحركات الأرضية التي شكلت تلك الأغوار من قبل حوالي ٢٥ مليون سنة مضت، ولكن بعد تدميرها بالعقاب الإلهي دخلت المنطقة برحمة من الله تعالي في دورة مطيرة غسلت مياهها ذنوب الآثمين من قوم "لوط" (عليه السلام)، وغمرت منطقة قراهم لتحولها إلي الحوض الجنوبي من البحر الميت، الذي يتجه اليوم إلى الجفاف مرة أخري ليصير أرضًا يابسة"(٢).

ومن هنا نعلم إلى مدى كان الدمار الشامل الذي وقع علي قوم لوط (عليه السلام) (سدوم) عندما عصوا أمر الله تعالي وأمر نبيهم، فكان عقاب الله لهم أن أنزل عليهم من السماء رجزًا ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا

(١) **د. زغلول راغب النجار**، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ص٢٨٦، ٢٨٧. (وانظر، د. رشدي البد راوي، قصص الأنبياء والتاريخ، إبراهيم أبو الأنبياء لوط– إسماعيل (عليهم السلام)، ج٢، ص٣٠٨).

(٢) المصدر السابق، ص٢٨٨، ٢٩٩.

كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٣٤-٣٥ (ولقد ترك الله تعالي فيها الآيات والعبر من بيان لمسكنهم ومعاشهم، كما كشف العلم الحديث، ليبقي ذلك شاهدًا علي صدق دعوة رسالة نبي الله لوط (عليه السلام) في قومه، كما هو شاهد على صدق النبي محمد (ﷺ).

وتبدو آثار قوم لوط (عليه السلام) واضحة عندما تبحر في قارب عبر بحيرة لوط إلي أقصي نقطة جنوبًا، وعندما تكون الشمس مرسلة أشعتها باتجاه اليمين، سترى شيئًا مذهلًا، علي بعد معين من الشاطئ، وتحت ماء البحر الصافي تظهر الغابات التي حفظتها ملوحة البحر الميت بشكل واضح سترى: "أغصان قديمة جدًا، وجذور ضاربة في القدم تحت المياه الخضراء المتلألئة، وادي "سديم"، أجمل أماكن تلك المنطقة في ذلك الزمن، حيث كانت هذه الأغصان والأشجار خضراء يانعة ذات يوم والورود متفتحة، وتكشف الأبحاث الجيولوجية عن الناحية الديناميكية لكارثة قوم لوط، التي حلت عليهم بأمر الله تعالي، تقول هذه الدراسات:إن الزلزال الذي دمر القوم جاء نتيجة لتشكل صدع طويل في الأرض (خط التصدع) علي بعد١٩٠كم ليشكل حوض نهر الشريعة، ويشير انحدار نهر الشريعة نزولًا حوالي١٨٠كم، بالإضافة إلي انخفاض البحر الميت بمقدار٤٠٠ متر عن سطح الأرض إلي أن حادثًا جيولوجيًا علي جانب من الأهمية قد اتخذ مجراه في حقبة الزمن"[١].

وتشكل البنية المثيرة لنهر الشريعة وبحيرة لوط: "جزءًا صغيرًا فقط من الشق أو الصدع الذي يمر من هذه المنطقة من الأرض، ولقد اكتشف مكان وطول هذا الصدع في أيامنا هذه فقط، ويبدأ الصدع من مناطق جبال طوروس

(١) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٥٦-٥٩.

ويمتد جنوبًا حتي بحيرة لوط، ثم يواصل امتداده خلال الصحراء العربية ليصل إلى خليج العقبة، ثم يستمر عبر البحر الأحمر لينتهي في إفريقيا، وعلى امتداد هذا الصدع لوحظت أنشطة بركانية، حيث يمكن ملاحظة الحجارة البازلتية والبركانية في جبل الجليل في فلسطين وفي المناطق المنبسطة والمرتفعة من الأردن وفي خليج العقبة والمناطق والمناطق المجاورة"(١).

كذلك من أهم الآثار المادية الجيولوجية، التي عصر عليها: "الكهف الذي لجأ إليه لوط (عليه السلام) وبناه بعد العقاب الذي حل بمدينتي سدوم، وعمورة، نتيجة اقتراف أهلها لفاحشة اللواط، ولقد قام النصارى البيزنطيون الأوائل ببناء كنيسة حول الكهف. ولقد كان السكان المحليون في منطقة الغور يعرفونه لكن اكتشافه وتسجيله من قبل علماء الآثار حدث في عام ١٩٨٦م، وفي العام التالي أجرت وزارة السياحة والآثار الأردنية اهتمامها باكتشاف وترميم هذا الموقع بالتعاون مع مكتب الخارجية البريطاني والمعهد الأمريكي للأبحاث الشرقية، ومنذ عام ٢٠٠٠م، قام المركز الأوروبي للمباني الأثرية في العصر البيزنطي بتمويل أعمال الترميم للأرضيات في الموقع"(٢). لقد انتقم الله تعالي من القوم الذين كانوا يحللون الخبائث ما ظهر منها وما بطن فكانت عاقبة أمرهم أن جعلهم الله تعالي آية لمن خلفهم، وهذه هي نهاية كل قوم كذبوا واعترضوا على رسل الله تعالي بعد أن جاؤهم بالبيانات والكتاب المبين وتبقى الآيات المادية شاهدة على ذلك.

---

(١) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٥٩.

(٢) **سامي بن عبد الله المغلوث،** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ص١٢٨.

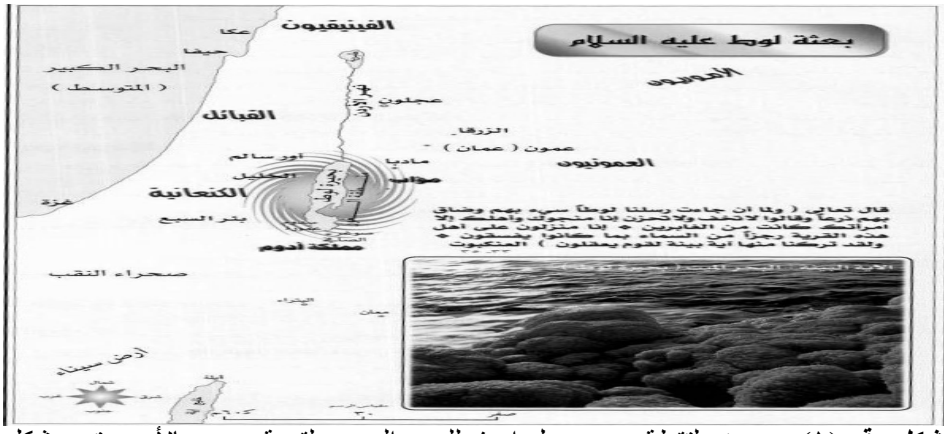

شكل رقم (١) صورة ملتقطة من جوجل إرث للبحر الميت ولقرية سدوم بالأردن،تبين شكل الصخور المنقلبة كما جاء في قول ربنا: ﴿ **فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** ﴾(هود: ٨٢).

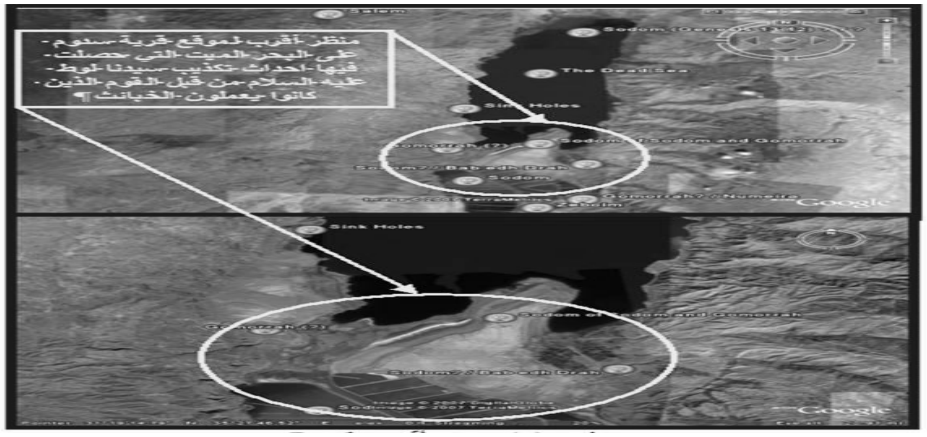

شكل رقم (٢) صورة تبين شكل كهف نبي الله نوح (عليه السلام) والموجود قرب البحر الميت بقرية سدوم بالأردن.

المبحث الثالث

الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله هود وصالح (عليهما السلام)

أولا: قصة نبي الله هود في ضوء القرآن الكريم.

أرسل الله تعالى نبي الله هودًا إلى قومه عاد: "وعاد هو ابن عوص بن إرم بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام)، وهود هو هود بن عبدالله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ (هود: ٥٠)، أي: بعث الله تعالى نبي الله هود (عليه السلام) إلى عاد نبيًا، وكان من أوسطهم نسبًا وأفضلهم حسبًا"(١).

وكانوا قوم هود (عليه السلام) عرب يتكلمون بلسان عربي، وكان الله تعالى قد أعطاهم بسطة في الخلق: "فكان الرجل منهم يبلغ طوله مائة ذراع، وأقصر من يكون منهم ستين ذراعًا، وكانت منازلهم بالأحقاف، وهي الرمل فيما بين حضر موت واليمن كله إلى عمان، وكانوا قد فشوا في الأرض وقهروا الناس بفضل قوتهم حتى قالوا من أشد منا قوة؟ وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها فمنها صنم يقال له "صمود" والآخر يقال له "صد" والآخر يقال له "الهناة" وغير ذلك، فبعث الله إليهم هودًا"(٢).

لقد بلغ الانحراف بقوم عاد أن أشركوا بالله وعبدوا الأصنام، وأخذ نبي الله

---

(١) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص٢٣٦.

(٢) **الخطيب البغدادي:** تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق، آسيا كليبان علي البارح، ص٥١.

هود (عليه السلام) يبشر قومه بالتوحيد شأنه شأن الأنبياء جميعًا فقال لهم كما قال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف:٦٥)، وكان موقف السادة الكبراء أو على حد التعبير القرآني كان موقف الملأ الذين كفروا من قومه العداوة والبغضاء والرمي بالسفاهة والكذب، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (الأعراف: ٦٦)، أي قال الملأ منهم من: "الجمهور والسادة والقادة منهم إنا لنراك في ضلالة حيث دعوتنا إلى ترك عبادة الأصنام، والإقبال إلى عبادة الله وحده"(١).

لم ييأس نبي الله هود من قومه: "وإنما أخذ يذكرهم بنعم الله الظاهرة والباطنة التي يتقلبون فيها والتي تستوجب الحمد والشكر وأعلن لهم قانون الاستغفار والتوبة، ثم هددهم بالقانون الإلهي الثابت وهو أنهم إذا أعرضوا ورفضوا وأبوا واستكبروا فإن عقاب الله لا مناص نازل بهم وتلك سنة الله في خلقه، ومع ذلك فلم يستجيبوا لنعمه ولا لتهديده واستمروا يتابعون أهوائهم فيبنون على الروابي والمرتفعات قصوراً هي آيات في الفن، ويصنعون من أدوات الزينة والترف كل ما تهفوا إليه النزعات وتطلبه الأهواء"(٢). وصدق القرآن الكريم في كل ما جاء به عن قوم عاد كما في قول الله تعالي:﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾(الفجر:٧-٨).

إن قوم عاد تمادوا في باطلهم، وسخروا من نبي الله هود (عليه السلام) ومن اتبعه، وأعلنوها صريحة سافرة وطلبوا من هود (عليه السلام): "أن يعجل لهم العذاب الذي وعدهم به وفي يوم من الأيام رأوا في أفق السماء شيئًا بسحابة داكنة ظنوها

---

(١) **ابن كثير:** تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٤٣٤.

(٢) **د. عبد الحليم محمود:** في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل، ص١٠٨-١٠٩.

سحابة ممطرة لكنها كانت الريح المدمرة المهلكة، لقد أهلكهم الله بريح باردة شديدة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة لا تهدأ ولا تفتر،فصرعتهم جميعاً ولم تبق من الكافرين أحدًا ونجى الله هودًا ومن آمن معه"[1].

قال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر:١٨-٢٢)، أي أرسلنا على قوم عاد بسبب اعراضهم وتكبرهم على نبي الله هود (عليه السلام): "ريح شديدة البرد؛ شديدة الصوت، ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾، أي في يوم كان مشؤوما عليهم، قيل في يوم أربعاء، وكان آخر أربعاء في الشهر أفنى صغيرهم وكبيرهم، فاستمر عليهم بنحوسه، واستمر عليهم فيه العذاب إلى الهلاك"[2].

لقد هلكت عاد أولئك الذين كذبوا رسولهم وأعلنوا العصيان علي خالقهم، فأهلكهم الله تعالي بعاصفة رملية عظيمة أبادتهم عن سطح الأرض، وجعلتهم عبرة لمن بعدهم، وأبقى الله تعالى ديارهم كدليل مادي آثري جولوجي ليبقى شاهدًا على أن نبي الله تعالى هود (عليه السلام) قد أرسل إليهم.

ومنطقة قوم عاد تقع: "في الأحقاف إلي الشمال الشرقي من حضر موت باليمن في جنوب الربع الخالي استنادًا إلي قول الله تعالي:﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(الأحقاف: ٢١)"[3].

---

(١)**د. عبد الحليم محمود:** في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل: ١١٠.

(٢) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص١٣٥.

(٣) **د. محمد بيومي مهران:** دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، ج١، ص٢٤٦.

وقوم عاد: "حباهم الله تعالي بالأجسام الضخمة والأبدان القوية، وهم من القبائل العربية التي استخلفت في جنوب الجزيرة العربية بعد قوم نوح من المسلمين الذين نجوا من الطوفان العظيم فراحوا يشيدون البيوت وينشئون المصانع فأصبحت لديهم حضارة مادية غير مسبوقة"(١).

إن ذكر قوم عاد في القرآن الكريم يعتبر أكثر أنبائه بأخبار الأمم البائدة إعجازًا، وذلك لأن هذه الأمة قد أبيدت إبادة كاملة بعاصفة رملية غير عادية، طمرتهم وردمت آثارهم حتي أخفت كل أثر لهم من علي وجه الأرض، وبسبب ذلك أنكر الأركولوجيين والمؤرخين وجود قوم عاد، واعتبروا ذكرهم في القرآن الكريم من قبيل القصص الرمزي لاستخلاص العبر والدروس، بل وجعلوها من الأساطير التي لا أصل لا في التاريخ، ثم جاءت الكشوف الأثرية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بالكشف عن مدينة إرم ذات العماد وإثبات صدق القرآن الكريم في كل ما جاء به عن قوم عاد كما في قول الله تعالي: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾(الفجر:٧-٨) وكما في قول الله تعالي: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾(الأحقاف:٢١). وقوله تعالي: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ (القمر:١٨-٢٢). لقد هلكت عاد أولئك الذين كذبوا رسولهم وأعلنوا العصيان على خالقهم، فأهلكهم الله تعالى بعاصفة رملية عظيمة أبادتهم عن سطح الأرض، وجعلتهم عبرة لمن بعدهم.

وهنا سؤال يدور: كيف هلكت عاد؟.

يذكر لنا القرآن الكريم أن عادًا قد أهلكت بريح صرصرًا عاتية، وأنها

---

(١) **سامي بن عبد الله المغلوث:** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ص٩٢.

استمرت سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت عادًا علي بكرة أبيهم، كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾(الحاقة:٦–٨) وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ فعاد قوم هود أهلكهم الله بريح صرصر: "وهي الشديدة العصوف، مع شدة بردها، عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة، دائمة لا تفتر"(١).

لقد رأى القوم سحابة العذاب التي كانت تقترب منهم، إلا أنهم لم يفهموا ما بها وظنوا أنها تحمل لهم الأمطار، وهذه دلالة هامة علي الكيفية التي كانت تقترب فيها الكارثة من القوم: "لأن الزوبعة الرملية أو الإعصار الحلزوني الذي يلف الرمال الصحراوية يبدو من البعيد وكأنه سحابة ممطرة، إذن فمن الممكن جدًا أن تكون عاد قد خدعت بمظهر هذه السحابة ولم تنتبه لحقيقة الكارثة، فالعلامة الأولي للعواصف الرملية هي اقتراب جدار هوائي محمل بالرمال، قد يصل ارتفاعه إلي آلاف الأقدام، يرتفع ويتحرك بفعل تيارات شديدة القوة، يبدو أن الريح العاتية التي استمرت سبع ليال وثمانية أيام قد كدست أطنانًا من الرمال فوق المدينة، ودفنت الناس أحياء تحت الرمال"(٢).

إن أكثر الدلائل أهمية علي أن عادًا قد دفنت في الرمال كلمة "الأحقاف" التي ذكرها القرآن الكريم في تحديد لمكان عاد: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ

---

(١) **محمد بن جرير الطبري:** جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ج٢٣، ص٥٧٢. (وينظر: د. محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، في بلاد العرب، ج١، ص٢٤١، ٢٤٢).

(٢) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٨٣، ٨٤.

﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأحقاف:٢١) والأحقاف تعني الكثبان الرملية: "وهي الرمال العظام، في قول الخليل وغيره. وكانوا قهروا أهل الأرض بفضل قوتهم. والأحقاف جمع حقف، وهو ما استطال من الرمل العظيم وأعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا"[١].

وعلى هذا فإن عادًا كانت تستوطن منطقة مليئة بالكثبان الرملية، وأصبحت كلمة الأحقاف اسمًا لمنطقة في جنوب اليمن حيث عاشت عاد، أولئك القوم الذين كانوا حتي ذلك الوقت يعيشون حياة رغيدة، يشيدون الأبنية ويبنون السدود والقنوات ويزرعون الأرض، كل هذا دفن تحت الرمال، والنتيجة هى أن الكشوف الجيولوجية والتاريخية تشير إلى أن عادًا ومدينتهم إرم موجودة فعلًا وأنها هلكت كما ذكر القرآن الكريم.

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله هود (عليه السلام).

لقد اكتشف (نيكولاس كلاب، ولد عام ١٩٣٦م **Nicholas Clapp**)"[٢]. الأثري المدينة الأسطورة – إرم ذات العماد– التي روى عنها القرآن الكريم، فقد وجد "كلاب" كتابًا ممتعًا عن تاريخ العرب في أثناء أبحاثه في المنطقة العربية، كان هذا الكتاب **Arabia Felix**، تأليف الباحث الإنجليزي "بيرترام توماس"[٣]. الذي وضعه عام١٩٣٢م، و**Arabia Felix**، هو اللقب الروماني

---

(١) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٢٠٣.

(٢) **نيكولاس كلاب:** هو نيكولالس كلاب Nicholas Clapp، ولد في ١من مايو عام١٩٣٦م، بالولايات المتحدة الأمريكية، درس في جامعة كاليفورنيا الجنوبية بأمريكا، وهو كاتب، وله هوية في تتبع الآثار (ينظر: هارون يحي: الأمم البائدة، ص٧٢).

(٣) **بيرترام توماس:** رحالة بريطاني، ولد في ١٣من يونيو عام ١٨٩٢م بالمملكة المتحدة،برستل، وتوفي عام ١٩٥٠م، عن عمر ٥٨عامًا، وهو أول مستشرق يعبر =

للجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية والتي تتضمن اليوم اليمن وعمان"[١].
وتوالت الأدلة المادية والآثرية في هذا الشأن، حيث إنه: "في عام١٩٨٤م، زود أحد مكوكات الفضاء بجهاز رادار له القدرة على اختراق التربة الجافة إلي عمق عدة أمتار يعرف باسم جهاز رادار اختراق سطح الأرض **Ground Penetrating Radar Or Gpr**. فكشف عن العديد من المجاري المائية الجافة مدفونة تحت رمال الحزام الصحراوي الممتد من موريتانيا غربًا إلي أواسط أسيا شرقًا، وبمجرد نشر نتائج تحليل الصور المأخوذة بواسطة هذا الجهاز تقدم (نيكولاس كلاب **Nicholss Clapp**) إلي مؤسسة بحوث الفضاء الأمريكية المعروفة باسم ناسا(**NASA**)، بطلب للصور التي أخذت بتلك الواسطة لجنوب الجزيرة العربية، وبدراستها اتضح وجود آثار مدقات للطرق القديمة المؤدية إلى عدد من أبنية مدفونة تحت الرمال السافية التي تملأ حوض الربع الخالي، وعدد من أودية الأنهار القديمة والبحيرات الجافة التي يزيد طول بعضها عن عدة كيلو مترات"[٢].

وقد احتار الدارسون في معرفة حقيقة تلك الآثار، فلجئوا إلي الكتابات القديمة

=

صحراء الربع الخالي، وهو مؤلف كتاب "رحلة ومغامرات عبر صحراء الربع الخالي كتاب العربية السعيدة"، نشر أول مرة في عام ١٩٣٢م، يتحدث فيه عن قوم عاد وقوم ثمود، عبر رحلاته في الربع الخالي (ينظر: برترام توماس: رحلة ومغامرات عبر صحراء الربع الخالي كتاب العربية السعيدة، ترجمة وتعليق، د. أحمد إبيش، نشر هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ابو ظبي، ط١، ٢٠١٣م، ص٧-١٠).

(١) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٧٢.

(٢) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ص٦١٠،٦١١.

الموجودة في إحدى المكتبات المتخصصة في ولاية كاليفورنيا وتعرف باسم مكتبة هنتنجتونHuntington Library. كما لجئوا إلى عدد من المتخصصين في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة وفي مقدمتهم الأمريكي "جوريس زارينز**Juris Zarins**"(١). وبعد دراسة مستفيضة أجمع الدارسون على أنها هي آثار عاصمة ملك (عاد) التي ذكر القرآن الكريم أن اسمها (إرم) كما جاء في سورة الفجر، وقدر عمرها بالفترة من ٣٠٠٠ ق م. إلى أن نزل بها عقاب ربها فطمرتها عاصفة رملية غير عادية. وعلى الفور قام معمل الدفع النفاث بكاليفورنيا (معهد كاليفورنيا للتقنية). **California Institute of Technology J.P.L**، The Jet Propulsion Laboratories بإعداد تقرير مطول يضم نتائج الدراسة، ويدعو رجال الأعمال والحكومات العربية إلي التبرع بسخاء للكشف عن تلك الآثار التي تملأ فراغاً في تاريخ البشرية، وكان عنوان التقرير هو: البعثة عبر الجزيرة The Trans-Arabia Expedition.، وتحت العنوان مباشرة جاءت الآيتان الكريمتان رقما٧،٨من سورة الفجر، وقد أرسل إلي التقرير لدراسته، وقد قمت بذلك فعلًا وقدمت رأيي فيه كتابة إلي المسؤولين بالمملكة العربية السعودية"(٢).

وقد ذكر التقرير: "أن اثنين من العلماء القدامى قد سبق لهما زيارة مملكة

---

(١) **جوريس زارينز:** هو "جوريس زارينزJuris Zarin "، عالم آثار أمريكي، ولد عام ١٩٤٥م، في ألمانيا، درس في جامعة ولاية ميسوري بأمريكيا، وما زال على قيد الحياة (ينظر: د. زغلول راغب النجار: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ص٦١١،٦١٢).

(٢) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ص٦١١،٦١٢.

عاد في أواخر حكمها، وكانت المنطقة لا تزال عامرة بحضارة زاهرة، والأنهار فيها متدفقة بالماء، والبحيرات زاخرة بالحياة، والأرض مكسوة بالخضرة، وقوم عاد مستكبرون في الأرض، ويشكلون الحضارة السائدة فيها، وذلك قبل أن يهلكهم الله تعالي مباشرة، وكان أحد هؤلاء هو (بليني الكبير) من علماء الحضارة الرومانية الذي عاش في الفترة من ٢٣ ميلادية إلي٧٩ ميلادية، والآخر كان هو الفلكي والجغرافي (بطليموس السكندري) الذي كان أمينًا لمكتبة الإسكندرية. وعاش في الفترة من١٠٠ ميلادية إلي١٧٠ ميلادية تقريبًا، وقام برسم خريطة للمنطقة بأنهارها المتدفقة، وطرقاتها المتشعبة التي تلتقي حول منطقة واسعة سماها باسم (سوق عمان)، ووصف (بليني الكبير) حضارة عاد الأولي بأنها لم يكن يدانيها في زمانها حضارة أخري على وجه الأرض، وذلك في ثرائها، ووفرت خيراتها وقوتها، حيث كانت على مفترق طرق التجارة بين كل من الصين والهند من جهة وبلاد الشام وأوروبا من جهة أخري التي كانت تصدر إليها البخور والعطور والأخشاب، والفواكه المجففة، والذهب، والحرير وغيرها"[١].

وقد علق كثير من المتأخرين على كتابات كل من (بليني الكبير) و(بطليموس الإسكندري) بأنها ضرب من الخرافات والأساطير، كما يتشكك فيها بعض مدعي العلم في زماننا ممن لم يستطيعوا تصور الربع الخالي، وهو من أكثر أجزاء الأرض قحولة وجفافًا اليوم، كان مليئًا في يوم من الأيام بالأنهار والبحيرات والعمران، ولكن صور المكوك الفضائي جاءت مطابقة لخريطة (بطليموس السكندري) ومؤكده ما قد كتبه من قبل كل منه ومن "بليني الكبير" كما جاء في تقرير معهد الدفع النفاث"[٢].

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ص٦١٢،٦١٣.

(٢) **المصدر نفسه:** ص٦١٣.

بعد الكشف عن إرم:

توالت الأبحاث العلمية عن الكشوفات المادية الحديثة عن عاد: "ففي يناير(كانون الثاني سنة١٩٩١م) بدأت عمليات الكشف عن الآثار في المنطقة التي حددتها الصور الفضائية واسمها الحالي "الشيصار" واستمر إلى مطلع سنة ١٩٩٨م، وأعلن خلال ذلك عن اكتشاف قلعة ثمانية الأضلاع سميكة الجدران بأبراج في زواياها مقامة على أعمدة ضخمة يصل ارتفاعها إلى (٩أمتار) وقطرها إلي (٣أمتار) ربما تكون هى التي وصفها القرآن الكريم.

وفي ١٩٩٢/٢/١٧م، نشر في مجلة تايم (Time)، الأمريكية مقال بعنوان ((Arabia Lost SandCastle By Richard Ostling، ذكر فيه الكشف عن (إرم). وبتاريخ ١٩٩٢/٤/١٠م، كتب مقال بعنوان اكتشاف مدينة (إرم ذات العماد) نشر بجريدة الأهرام القاهرية لخصت فيه ما وصلني من أخبار ذالك الكشف حتي تاريخه. وفي سنة١٩٩٣م، نشر بيل هاريس كتابه المعنون Bill Harris: Lost Civilizations))"[(١)].

ولكن ما الذي يثبت أن هذه المدينة هي عاد التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم ؟

منذ أن بدأت آثار المدينة بالظهور تبين أن هذه المدينة هى مدينة عاد التي هي إرم ذات العماد والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، لأن من بين الآثار التي ظهرت من تحت الأرض كانت تلك الأبراج التي ذكرها القرآن، في قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾(الفجر:٦ - ٨)، "يقول أحد أعضاء البعثة الأثرية الدكتور زارينز:**Dr : Zarins** : إن أكبر

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ص٦١٤-٦١٥.

دليل علي أن هذه المنطقة التي ينقبونها هي إرم، مدينة عاد التي ذكرها القرآن، هو تلك الأبراج والأعمدة التي تميز منطقة أوبار هذه، وسكان هذه المدينة كذبوا نبيهم هودًا (عليه السلام) الذي جاء إليهم بالرسالة وأنذرهم عقاب الله، وهكذا استحقوا الإبادة"(١).

علمنا مما سبق أن نبي الله هودًا (عليه السلام) قد أرسل إلي قومه "عاد" يدعوهم إلي عبادة الله الواحد الأحد، ويذكرهم بنعم الله تعالي عليهم، ولكنهم أعرضوا وطغوا وتكبروا وتجبروا بقوتهم فأهلكهم الله تعالي بريح أبادتهم وطمرتهم تحت الرمال، إلي أن جاءت الكشوف الأثرية المادية الحديثة بإثبات ما ذكر في القرآن الكريم، كما هو موضح في شكل رقم (١)، (٢)، ويبقي ما جاء في القرآن الكريم من ذكر لقوم عاد ولمدينتهم إرم ذات العماد ولما أصابها وأصابهم من دمار بعاصفة رملية غير عادية صورة من صور الأدلة المادية الجيولوجية الحديثة، تشهد على رسالة نبي الله هود في قومه، كما تشهد بآيات القرآن الكريم بصفائه الرباني واشراقاته النورانية، وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

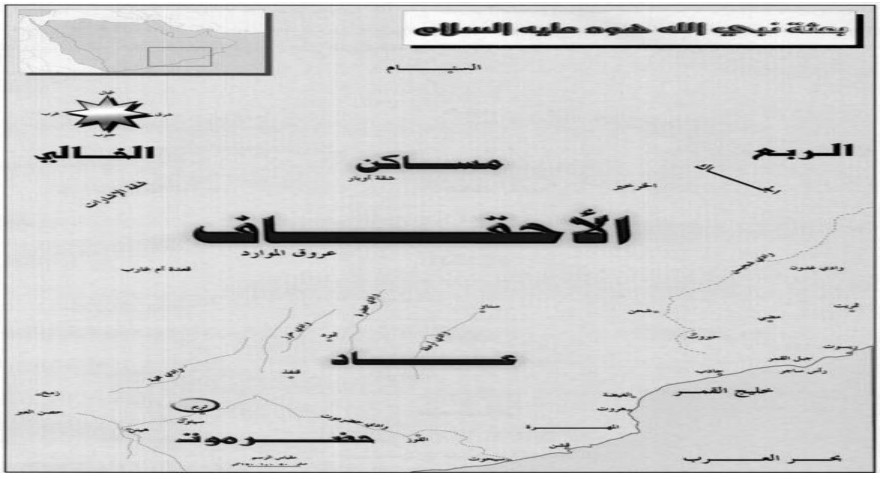

(١) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٧٦،٧٧.

شكل رقم (١) يظهر مدائن قوم عاد الواقعة في الربع الخالي من شبه الجزيرة العربية والتي بعث فيهم نبي الله هود (عليه السلام) قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأحقاف: ٢١).

ثالثا: قصة نبي الله صالح في ضوء القرآن الكريم.

أرسل الله تعالي نبيه صالحًا (عليه السلام) إلي ثمود، ونبي الله صالح هو فرد من أفراد القوم، إلا أن قومه لم يتوقعوا منه أن يأتيهم بدين الحق، لذلك فقد فوجئوا عندما سمعوا دعوته وهجره لما كانوا عليه من الانحراف والضلال، فكان أول ما جابهوه به أن قذفوه، ووصفوه بما لا يليق به، ويقص القرآن الكريم ذلك كما قال الله تعالي: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴾ (القمر: ٢٣-٣١).

ويسكن قوم ثمود منطقة الحجر والتي تسمي اليوم بمدائن صالح: "وهي منطقة جبلية، وتقع مدائن صالح علي بعد ٢٢ كم شمال شرقي العلا في منطقة

المدينة المنورة، ويطلق اسم الحجر عليها منذ أقدم العصور"(١).

فمكان الحجر: "فيما بين الحجاز وتبوك، أما أهله فثمود وهى قبيلة من العرب العاربة، كانوا زمنيًا بعد عاد قوم هود، وقد انحرفت بهم العقيدة وانحرفت بهم الأخلاق ونزلوا إلى المستوى الذي لا يتناسب مع بني الإنسان فعبدوا الأصنام"(٢).

بدأ نبي الله صالح (عليه السلام) دعوته في قومه يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ويبشرهم برسالة التوحيد في وسط مشرك يعبد الأصنام، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾(الأعراف:٧٣) ولكنهم استكبروا وعتو في الأرض وقالوا: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(الشعراء:١٥٤).

ولقد كان نبي الله صالح (عليه السلام) في ثروة من قومه وأنه لما طالت دعوته لهم ولم يتبعه إلا قليل مستضعفون: "خوفهم بالعذاب فسألوه أن يريهم آية صدقًا له، فقال: ما تريدون؟ قالوا: أن تخرج معنا إلى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون بأصنامهم في يوم معلوم قالوا نخرج فندعو آلهتنا وتدعو أنت إلهك، فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا، فقال صالح نعم، ففعلوا ودعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح فيما يدعو، فقالوا لصالح أخرج لنا من هذه الصخرة، وأشاروا إلى الصخرة في ناحية الحجر منفردة يقال لها الكاثبة أخرج لنا ناقة مخرجة جوفاء وبراء مدلهمة ذات وبر وعرف وناصية ولتكن عشراء وقالت له ثمود: إن فعلت هذا قد صدقناك وآمنا بك وإن عجزت عن

(١) **سامي بن عبد الله المغلوث:** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ص٩٦،٩٨.

(٢) **د. عبد الحليم محمود:** في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل، ص١١٢.

ذلك فكف عنا، فأخذ صالح عليهم المواثيق بذلك لئن فعلت ذلك لتؤمنن بالله وتصدقنني فأعطوه ذلك، فدعا صالح ربه وسأله أن يخرجها لهم، فانفجرت من الصخرة ناقة كما سألوه ووصفوا"(١).

وقد قال لهم صالح (عليه السلام)، كما قال الله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴾ (الشعراء:١٥٥-١٥٧) لكنهم لم يؤمنوا فإن الكبرياء كانت قد تمكنت من قلوبهم بحيث أصبح لا فكاك لهم عنها، وكمن للناقة أحدهم فرماها بسهم أصاب ساقها، وشد عليها آخر بسيفه فنحرها، ووصل بهم الاستهتار أن طلبوا إلى صالح (عليه السلام) أن يحقق لهم ما وعدهم به من عذاب فقال صالح: ﴿ فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾(هود:٦٥) فلما انقضت الأيام الثلاثة، وعند شروق الشمس أخذت الذين ظلموا صيحة من السماء من فوقهم، يصحبها رجفة من الأرض من تحتهم فماتوا عن آخرهم، ونجى الله صالحًا والذين آمنوا معه برحمة منه"(٢).

رابعًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله صالح (عليه السلام).

يذكر لنا القرآن أن ثمودًا كذبوا واستخفو بالنذر التي أرسلها الله إليهم مثل عاد قوم نبي الله هود (عليه السلام)، فلاقوا نفس المصير من الهلاك: "وقد ظهرت إلى الضوء اليوم بفضل الأبحاث والدراسات التاريخية والجيولوجية أشياء لم تكن معروفة من قبل، مثل المنطقة التي أقام بها قوم ثمود، والبيوت التي بنوها، ونمط الحياة التي كانوا يعيشونها، إن ثمود التي ذكرت في القرآن الكريم هى

(١) **الخطيب البغدادي:** تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق، آسيا كليبان علي البارح، ص٦٠.
(٢) **د. عبد الحليم محمود:** في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل، ص١١٥.

حقيقة تاريخية أثبتتها العديد من الكشوف الأثرية"[١].

فثمود من الأقوام التي ذكرها القرآن، وهؤلاء القوم يتوفر لدينا اليوم الكثير من المعلومات عنهم، إذ تثبت السجلات الأثرية: "أن ثمود كانوا موجودين فعلًا في أحد الأزمان، فأصحاب الحجر المذكورين في القرآن الكريم قوم ثمود، وقد ذكرهم القرآن الكريم باسمهم الآخر "أصحاب الحجر"، لأن هذه المدينة هي أحدى المدن التي أوجدها هؤلاء القوم، ويتوافق وصف الجغرافي الإغريقي (بليني الكبير) مع هذا فقد كتب بليني أن دوماثًا وهجرًا كانتا منطقتي إقامة ثمود وهذه الأخيرة هي التي بنت مدينة الحجر المعروفة اليوم"[٢].

فموسوعة Historia Naturalis – ل "بليني الأكبر ٣٢-٧٩م" فتضع Tamudaei بين Domata و Haegra ومدينة دعتها Badanatha-Bachanza"[٣]. أما الحجر، فهي الخريبة الحالية (العلا) علي رأي، ومدائن صالح علي رأي آخر[٤].

ويبدو أن ديار ثمود كانت غير بعيدة عن ديار عاد: "حيث لا يفصل بينهما إلا ديار Sarakenoi وكلها في أعالي الحجاز، في منطقة الطرق التجارية التي تصل بين الشام ومصر من ناحية، واليمن والحجاز من ناحية أخري، فإذا كانت الحجر وما والاها موطن ثمود، وجب أن تكون ديار عاد علي مقربة منها"[٥].

---

(١) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٨٦.

(٢) **المصدر السابق،** ص٨٩.

(٣) Pliny: Natural History.Trans-by H.Rackham. London. ١٩٤٩. ٢. pp ٤٥٦-٤٥٧.٦.p.٣٢.

(٤) Glaser.E.Die Abessinier in Arabien und Africa.١٨٩٥.p.١٢٦.

(٥) **د. جواد علي:** المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ص٣٢٥.

إذن فثمود كان مقامها بالحجر إلي وادي القرى بين الحجاز والشام، وقد ارتبط ذكرها بعاد وذلك لقربهما في المكان.

إن أقدم المصادر القديمة التي تشير إلي ثمود هي سجلات النصر التاريخية للملك البابلي سيرجون الثاني(القرن الثامن قبل الميلاد) الذي هزم هؤلاء القوم في إحدى حملاته علي شمالي الجزيرة العربية، كما هو مشار في كتابات " بليني الكبير" ولقد اختفي هؤلاء القوم قبل سيدنا محمد (ﷺ) بشكل كامل(١).

ولقد كشفت المصادر التاريخية عن اتصال وثيق جدًا بين ثمود وعاد، فتعرف ثمود عاد لأن هذين القومين، أغلب الظن أنهم جاؤوا من نفس المنشأ تحت عنوان ثمود، وبالرغم من أن منشأ ثمود هو جنوب الجزيرة العربية إلا أن مجموعة كبيرة منها انتقلت إلي الشمال في تاريخ مبكر واستقرت علي منحدرات جبل أثلب، وأن قوم ثمود الذين عاشوا بين الشام والحجاز يعرفون تحت اسم أصحاب الحجر، لقد كشفت الحفريات الأثرية عن كتابات حجرية وصور ثمودية ضخمة ليس عند جبل أثلب فحسب، بل عبر وسط الجزيرة العربية أيضًا. وقد وجد مخطوط شبيه بالأبجدية الثمودية في جنوب الجزيرة العربية، وإلي الشمال عبر الحجاز، وجد المخطوط في بادئ الأمر في شمال اليمن الوسطي، والتي تعرف بثمود وترتبط من جهة الشمال بالربع الخالي، ومن الجنوب بحضر موت ومن الغرب بشبوة(٢).

لقد طغى قوم ثمود على نبي الله صالح (عليه السلام)، عندما دعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ومكارم الأخلاق، فقابلوا الإحسان بالعصيان والعناد والكفر، فكانت

(١) **هارون يحي:** الأمم البائدة، ص٨٩.

(٢) المصدر السابق، ص٩١.

النتيجة هي الدمار والخراب والعذاب الأليم قال تعالي: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(النمل:٤٥-٥٢).

هكذا حل العقاب الأليم بقوم ثمود نتيجة لكفرهم بالله تعالي وعقرهم الناقة المعجزة، في الوقت الذي نجا الله صالحًا والذين آمنوا معه من العذاب الذي حل بقومهم، وأصبحت مساكنهم عبرة وعظة، وتبقى الآثار المادية خير شاهد على إرسال نبي الله صالح إلى قومه ثمود، كما في شكل رقم(١)،(٢).

شكل رقم (١) يظهر مدائن صالح – ثمود– الواقعة بالمدينة النبوية المطهرة بالمملكة العربية السعودية ويطلق عليها اسم الحجر وقد بعث فيهم نبي الله صالح (عليه السلام) قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴾ (الحجر: ٨٠)، وقال تعالى: ﴿ **وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ** ﴾ **(الأعراف: ٧٣).**

شكل رقم (٢) صورة ملتقطة من جوجل إرث تظهر الآثار المادي لصخرة صالح (عليه السلام) والتي خرجت منها الناقة المعجزة والأثر ما زال باقيًا بها إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى :﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الأعراف: ٧٣).

المبحث الرابع
الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله موسى (عليه السلام)

أولا: قصة نبي الله موسى في ضوء القرآن الكريم.

أوحى الله تعالى إلى نبي الله موسى ابن عمران (عليه السلام)، فأرسله إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾(إبراهيم: ٥).

وأخبرنا القرآن الكريم عن قصة نبي الله موسى (عليه السلام) مع فرعون وقومه في كثير من آيات الذكر الحكيم: "وأخبرنا أنه لما تكبر فرعون وطغى وعلا في الأرض، جاء الأمر الإلهي بالفرج فأمر الله موسى أن يخرج بني إسرائيل من مصر سرًا، فلما علم فرعون جمع جيشًا كبيرًا ليدرك موسى وقومه قبل أن يصلوا فلسطين، وخرج فرعون وجنوده تاركين وراءهم البساتين والجنات والأموال، فأدركوا موسى وقومه مع شروق الشمس عند ساحل البحر الأحمر فنجى الله موسى وقومه، وأغرق فرعون وجنوده كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(الشعراء:٥٢-٦٨) وهكذا هلك فرعون وجنوده، ولما أدركه الغرق آمن ولكنه لم ينفعه ذلك،

وأبقى الله بدنه ليكون عبرة لمن بعده"[١].

ففي اللحظة التي شاهد فيها فرعون هذه المعجزة أدرك أن هناك شيئًا غير عادي يحدث، وأنه يري قدرة إلهية في الوضع، لقد فتح البحر أمام القوم الذين كان ينوي إهلاكهم، إلا أنه لم يكن هناك ما يوحي بأن البحر سيعود وينغلق بعد أن يمروا؛ وبإصرار تبعهم هو وجنوده إلي البحر، لقد فقد فرعون وجنوده التفكير السليم في تلك اللحظة بسبب عدوانهم وجبروتهم لنبي الله موسى ومن آمن به، فلم يكونوا قادرين علي مواجهة أو فهم الإعجاز الإلهي في تلك الحادثة.

ويصف القرآن الكريم اللحظات الأخيرة لفرعون وقومه: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ (يونس:٩٠-٩٢)، وقوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ ﴾ وذلك لأن: "بعض بني إسرائيل شكُّوا في موت فرعون، فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده بلا روح، وعليه درعه المعروفة به على نجوة من الأرض وهو المكان المرتفع، ليتحققوا موته وهلاكه؛ سويًا صحيحًا، أي: لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه ليكون لمن خلفه آية"[٢].

لقد أنجا الله تعالي جسد فرعون بعد غرقه وجعله آية لمن خلفه، وليكون شاهدًا ودليلًا ماديًا بيولوجيًا على إرسال نبي الله موسى (عليه السلام) في قومه.

---

(١) **محمد بن إبراهيم التويجري:** أصول الدين الإسلامي، ص٥٧-٦١.

(٢) **ابن كثير:** تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٢٩٤.

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله موسى (عليه السلام).

اكتشف بدن فرعون نبي الله موسى (عليه السلام)، العالم الجراح الأستاذ الدكتور/ موريس بوكاي، والذي توصل إلى تحليل ودراسة جثة بدن فرعون نبي الله موسى (عليه السلام): وذلك في دراسات طبية أجريت عام١٩٧٥م، فيقول عن مومياء فرعون– منفتاح: "لقد اكتشف – لوريت – منفتاح المحنط ابن رمسيس الثاني، الذي يتضافر كل شيء على إقناع الفكر بأنه فرعون الخروج سنة ١٨٩٨م، في طيبا في وادي الملوك، وقد نقل من هناك إلى القاهرة وحل (اليوت سميث) عصابته في الثامن من تموز سنة ١٩٠٧م، وضبط محضر هذه العملية. وفحص البدن في كتاب المومياء الملكية سنة١٩١٢م، وحالت حفظ المومياء كانت مرضية في هذا العصر مع بداية التلف في عدة مواضع. ومن هذا التاريخ أصبحت المومياء معروضة على الزائرين في متحف القاهرة مكشوفًا منها الرأس والعنق، وبقية البدن مغطاة بقطعة قماش إلى درجة أنه حتي في الأشهر الأخيرة لم يأخذ لها أية صورة غير تلك التي أخذت لها من (اليوت سميث) سنة ١٩١٢م"(١).

يقول الدكتور "موريس بوكاي": "وفي حزيران سنة ١٩٧٥م، كما، سمحت لي المراجع العليا المصرية بفحص أجزاء بدن فرعون الذي ظل حتي هذا التاريخ مغطى، وبأن آخذ له بعض الصور. وعندما قورن وضع المومياء الحالي مع وضعها منذ أكثر من ٦٠ عامًا، ظهر بوضوح بأن بعض التلف قد أصابها، وأن بعض الأجزاء قد اختفت منها، كما أن الأقمشة التي كانت ملفوفة بها لم تكن أحسن حالًا، وذلك بسبب لمس الأيدي لبعض أجزائها، وبعامل

(١) **د. موريس بوكاي:** التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة الشيخ، حسين خالد، ص٢٧٨.

الزمن- إذا أمكن القول - وعوامل أخرى"[١].

ولقد أوضح "موريس بوكاي"، أن هذا التلف الطبيعي: "بسبب تغير شروط الحفظ بين يوم اكتشافها للناس في آخر القرن التاسع عشر في قبر تحت الأرض (طيبا) حيث كانت ترقد منذ أكثر من ثلاث آلاف عام. والآن هى معروضة ضمن حافظ زجاجي بسيط. لا يعزلها بشكل محكم عن الخارج، ولا يمنع عنها التلوث ببعض الميكروبات العضوية، وهى خاضعة لانحرافات في درجة الحرارة وغير محمية من الإصابة برطوبة فصلية.

يقول "موريس بوكاي": "وخلال محاولتي الاختبار للمومياء في حزيران سنة ١٩٧٥م، أنجزت أبحاث خاصة، حقق بموجبها كل من الدكتور الميلجي ورمسيس دراسة رائعة بأشعة إكس. بينما أجرى الدكتور "مصطفى المنيلاوي" بواسطة سيلان مادة على سطح حاجز الصدر، اختبارا في داخل القفص الصدري والبطن محققًا أول سبر لداخل الجسم مطبق على مومياء. وقد توصل إلى رؤية وتصوير بعض التفصيلات الهامة جدًا داخل الجسم. وبالإضافة إلى الاختبار المجهري لبعض الأجزاء الساقطة من جسد المومياء بشكل طبيعي، وهو الاختبار الذي سيجري في باريس من الأستاذ (مينو) والدكتور (بريجتون) فتستكمل دراسة عامة قانونية، يقوم بها الأستاذ سقالدي. ولا أظن أنه يمكن الحصول على نتائجها، مع أسفي الكبير في نفس الوقت الذي ينتهي فيه تحرير هذا الكتاب"[٢].

لقد كان المعالجون مهتمين بترميم المومياء، بينما كان اهتمام "موريس

---

(١) **د. موريس بوكاي:** التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة الشيخ، حسين خالد، ص٢٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢٧٩.

بوكاي"، هو محاولة أن يكشف كيف مات هذا الملك الفرعوني!.

إن جثة رمسيس الثاني ليست كباقي جثث الفراعين التي تم تحنيطها من قبل: "فوضعية الموت عنده غريبة جدًا، وقد فوجئ المكتشفون عندما قاموا بفك أربطة التحنيط أن يده اليسرى تقفز فجأة للأمام، أي أن من قاموا بتحنيطه أجبروا يديه على الانضمام لصدره كباقي الفراعين الذين ماتوا من قبل فما السر يا ترى.

وفي ساعة متأخرة من الليل ظهرت النتائج النهائية للبروفوسير موريس بوكاي، لقد كانت بقايا الملح العالق في جسد الفرعون، مع صورة عظامه المكسورة بدون تمزق الجلد، والتي أظهرتها أشعة إكس، فكان ذلك أكبر دلائل على أن الفرعون مات غريقًا!. وأنه قد تكسرت عظامه دون اللحم بسبب قوة انضغاط الماء، وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه، والغريب أنهم استطاعوا أيضًا تفسير الوضعية الغريبة ليده اليسرى، وذلك أنه كان يمسك لجام فرسه أو السيف بيده اليمني، ودرعه باليد اليسرى، وأنه في وقت الغرق، ونتيجة لشدة المفاجأة وبلوغ حالاته العصبية لذروتها ساعة الموت ودفعه الماء بدرعه، فقد تشنجت يده اليسرى وتيبست على هذا الوضع، فاستحالت عودتها بعد ذلك لمكانها مرة أخري كما هو معروف طبيًا، أي أن ذلك يشابه تمامًا ما يعرفه الطبيب الشرعي من حالة تيبس يد الضحية وإمساكها بشيء من القاتل كملابسة مثلًا، وإن تضافر كل هذه الأضرار، مع القلق الذي ذكرت أسبابه، يجعل المحافظة الجيدة على بدن مومياء فرعون، أمرًا مشكوكًا فيه إذا لم تتخذ لها وسائل الحفظ والترميم في المستقبل القريب، هذه الوسائل مفروط فيها أن تحذر اختفاء الشاهد المادي الوحيد الذي لا يزال موجودًا في أيامنا عن موت فرعون الخروج، ونجاة بدنه بمشيئة الله"[1]. لقد نجت جثته بإرادة الله من العدم وأصبحت آية للناس كما قد

(١) **د. موريس بوكاي:** التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص٢٧٩، ٢٨٠.

سجل القرآن ذلك.

يا لها من التماعة عجيبة للآيات القرآنية، تلك المختصة بجسد فرعون المعروض في صالة المومياءات الملكية للمتحف المصري في القاهرة، والتي تقدم لكل باحث في معطيات الاكتشافات الحديثة براهين صحة الكتابات المقدسة – القرآن الكريم–"[1].

وهنا أقول: إن مومياء رمسيس الثاني شاهد تاريخي مادي بيولوجي محسوس، على تاريخ سيدنا موسى – أحد رسل الله وأنبيائه – مع فرعون، مما يدلنا على حقيقة إرساله من عند الله تعالى. هذا من جهة. من جهة ثانية : فإن هذا الشاهد إثبات لإعجاز القرآن الكريم، ومن جهة ثالثة: فإن ما انتهى إليه الدكتور"موريس بوكاي" في دراسته لهذه الجثة هو نفس ما عبر به القرآن الكريم عن هذا الحدث وما حدث لفرعون قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ (يونس:٩٢).

وهذا الدليل المادي البيولوجي، كان سبب إعلان الدكتور"موريس بوكاي"، واعتناقه للإسلام. يقول الدكتور موريس بوكاي عن هذا الإعجاز العلمي الذي نزل في القرآن قبل ألف وأربعمائة عام : "في العصر الذي كان فيه الرسول (ﷺ) يضع القرآن في متناول الناس كانت أبدان كل الفراعنة الذين شك الناس في هذا العصر الحديث خطأ أو صوابًا بأنهم اهتموا بالخروج، موجودة في بور وادي الملوك في طيبا في الضفة المقابلة للأقصر من النيل، وقد كان الناس في هذا الزمن يجهلون هذا الواقع. ولم يكتشفوه. إلا في أواخر القرن التاسع عشر. وقد ثبت كما يقول القرآن، بأن بدن فرعون الخروج قد نجا، أيًا

(١) **د. موريس بوكاي:** التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ص٢٨٠.

كان هذا الفرعون، فإنه اليوم في صالة المومياءات الملكية في المتحف المصري في القاهرة ميسرة رؤيته للزائرين[1].

وترتيبًا على ما سبق أقول لقد بات واضحًا أن القرآن الكريم – كتاب آخر أنبياء الله تعالى– هو المصدر التاريخي الوحيد الموثوق فيه، ولم يعد كتاب أحد الأطراف، بل هو كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا محمد (ﷺ) للبشر أجمعين. ونستطيع أن نأخذ منه تاريخ الأنبياء الذين ذكرهم، والأدلة على إعجاز القرآن وإشاراته بما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات علمية أكثر من أن تحصى، ومنها موت فرعون وإبقاء جثته كدليل مادي بيولوجي على إرسال نبي الله موسى (عليه السلام) في قومه، كما هو موضح في الشكل رقم (١).

(١) **د. موريس بوكاي:** التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ص٢٧٧،٢٧٨.

شكل رقم (١) يبين جثة فرعون نبي الله موسى (عليه السلام) الذي نجاه الله من الغرق ليكون لمن خلفه آية قال تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ (يونس:٩٢).

المبحث الخامس
الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله محمد (ﷺ)

أولا: قصة نبي الله محمد (ﷺ) في ضوء القرآن الكريم.

اصطفى الله نبيًا إلى العرب والعالم هو: "محمد (ﷺ) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف"(١). ومحمد (ﷺ) من أبناء: "إسماعيل بن إبراهيم النبي (عليهما السلام)، أيده الله تعالى بالقرآن الكريم معجزة لقومه وللعالم، والقرآن معجزة له لأن محمدًا (ﷺ) لم يتعلم القراءة ولا الكتابة، ولم يذهب إلى مدرسة ولم يختلف إلى معلم. وقومه مثله ليس عندهم مدارس للعلم. وكونه أميًا غير قارئ ولا كاتب ولا دارس، وينطق بكلام فصيح له معنى: يدل على العجب. وبالكلام الفصيح الدال على معاني لا ينكر حقيقتها عارف بها، صار محمد (ﷺ) بهذا الكلام متميزًا على غيره، ولو أن الناس أخذوا بأسباب العلم، وأرادوا أن يبطلوا تميز النبي عليهم، فإنهم لن يقدروا على ذلك. وعدم قدرتهم مع علمهم بأمية النبي دليل على أن النبي مؤيد من الله القادر على كل شيء، فيؤمن الناس بالله (عز وجل) إلهًا، ويؤمن الناس بمحمد (ﷺ) نبيًا لهذا الإله"(٢).

---

(١) **عبد الملك بن هشام:** سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق واشراف، د. فتحي أنور الدابولي، مجدي فتحي السيد، نشر دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ج١، ص

(٢) **فخر الدين الرازي:** النبوات وما يتعلق بها، تحقيق، د. أحمد حجازي السقا، ص١٢-١٣. (وينظر: أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، شرح وتحقيق وتعليق، د. إنصاف رمضان، ص٢٠٢-٢١٤).

استكبر قومه (ﷺ)، عندما نزل عليه القرآن الكريم، وقالوا هلا نزل هذا القرآن على رجل عظيم غيرك يامحمد، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف: ٣١)، أي: "هلا نزل هذا القرآن على رجل من إحدى القريتين؛ مكة والطائف عظيم، وذلك كالوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم عم أبي جهل، ومن الطائف كأبي مسعود عروة بن مسعود الثقفي"(١).

أيد الله نبيه محمدًا (ﷺ) بكثير من المعجزات ومن كان كذلك فهو رسول الله تعالى، ومن دلائل ذلك: "أنه شق له القمر في السماء بالسبابة بنصفين، وهذه معجزة ظاهرة بينة. وإثباتها ثبت في الصحيح وبالتواتر"(٢)، وقد أرسل الله محمدًا (ﷺ) بالحق إلى الخلق، وهو رسول الله إلى كافة المكلفين ما بين المشرق والمغرب، وإليه الإشارة بقوله (ﷻ): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧)"(٣).

---

(١) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص١٣٥.

(٢) روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: "أن أهل مكة سألُو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يُريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين". (ينظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، اعتني به، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، نشر دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م، ص٢٨٠٢)، وروى عبد الله بن مسعود: "لقد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، شقين، فقال النبي (ﷺ): اشهدوا". (ينظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، شرح وتحقيق، محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه، محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه، قصي محب الدين الخطيب، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ، ص٣٦٣٦).

(٣) **فخر الدين الرازي:** السائل الخمسون في أصول الدين، تحقيق، د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، المكتب الثقافي، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص٦٤. (وانظر له، الأربعون في أصول الدين، تقديم وتحقيق وتعليق، د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٢٩٦).

وقد حوى القرآن الكريم كثير من الدلائل المادية على ثبوت نبوة نبينا محمد (ﷺ): "آيات ومعجزات أعجزت العرب وغيرهم عن الإتيان بمثله، فإذا كان الإنسان يعجز عن الإتيان بالقرآن فهذا دليل على أنه ليس من صنع البشر، بل هو من صنع الله تعالى، وصل إلى محمد (ﷺ) بواسطة جبريل، ولا طريق إلى ذلك إلا طريق الوحي. إذاً فمحمد (ﷺ) رسول الله أرسله للناس كافة، وقد فعل القرآن في النفوس ما لم يستطع أن يفعله كل مصلحي العالم، فكان دليلًا على أنه كلام الله، أرسله الله إلى نبيه محمد" (ﷺ)[1].

ومن معجزاته (ﷺ) المادية الجيولوجية، انشقاق القمر له على ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (القمر:١)"[2]. "فلقد انشق القمر بدعوته، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾، ولو لم يقع ذلك لقال له أعداؤه: متى كان هذا؟ وهذه معجزة سماوية"[3]. وكان ذلك قبل الهجرة، انشق القمر حتى رأوا شقيه، وقيل: كُسِفَ القمر على عهد رسول الله (ﷺ) فقالوا: سُحِر القمر. فنزلت: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾، لقد انشق فِلْقَتَين: فِلْقَة من دون الجبل، وفلقة من خلف الجبل، فقال النبي (ﷺ): اللهم اشهد"[4].

ومن الدلائل المادية على ثبوت نبوة نبينا محمد (ﷺ)، ظاهرة البرزخ، والتي أخبرنا الله تعالى عنها في كتابه الكريم في قوله (ﷻ): ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا

---

(١) **الغزالي**، الاقتصاد في الاعتقاد، شرح وتحقيق وتعليق، د. إنصاف رمضان، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) **الآمدي**، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق، د. أحمد محمد المهدي، نشر مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ص٧٤

(٣) **البغدادي**، أصول الدين، تحقيق، أحمد شمس الدين، ص٢٠٧.

(٤) **ابن كثير**: تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٤٧٣.

﴿ عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ (الفرقان:٥٣)، أي: "خلق الماءين، الحلو والملح، فالحلو كالأنهار والعيون والآبار، وهذا هو البحر الحلو الفرات العذب الزلال، والمالح كالبحار المعروفة في المشارق والمغارب، وجعل بينهما أي: بين العذب والمالح، برزخا، أي: حاجزًا، وهو اليَبَس من الأرض، وحجرًا محجورًا، أي: مانعًا أن يصل أحدهما إلى الآخر"(١). وقوله تعالى:﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾(الرحمن: ١٩ – ٢٠)، أي العذب والمالح أرسلهما وجعلهما يلتقيان، وجعل بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى، لا يبغيان: لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي أحدهما على صاحبه"(٢).

ومن الأدلة المادية الجيولوجية، التي تدل على ثبوت نبوة نبينا محمد (ﷺ)، إخباره من رب العالمين في القرآن الكريم أن الجدد التي هي الخطط أو الطرائق المختلفة الألوان في الجبال – والتي تخالف ألوانها ألوان الجبال– ليست من أصل تكوين الجبال، قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر:٢٧)، أي: "طرائق تخالف لون الجبل"(٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾، أي: "شديد السواد تشبيها بلون الغراب، أي: طرائق سود"(٤).

---

(١)**ابن كثير:** تفسير القرآن العظيم: ج٦، ص١١٧.

(٢) **الحسين بن مسعود البغوي:** معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم، نشر دار طيبة، القاهرة، ط٤،١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج٧، ص٤٤٤.

(٣) **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٣٤٢.

(٤) **البغوي:** معالم التنزيل، ج٦، ص٤١٩.

ثانيًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله محمد (ﷺ).

١- انشقاق القمر.

إن معجزة انشقاق القمر من المعجزات الحسية لرسول الله محمد (ﷺ) وهى معجزة خارقة، لا يكاد العقل البشري أن يتصورها، ولكن من رحمة الله بنا أن أبقى لنا في صخور القمر من الشواهد المادية الجيولوجية الحسية ما يؤكد وقوعها!، وأعان الله تعالى الإنسان على الوصول إلى تلك الشواهد؛ حتى تقوم الحجة البالغة على الناس في عصر العلم والتقنية الذي نعيشه، بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وأن النبي الخاتم والرسول الخاتم الذي تلقاه كان موصولًا بالوحي، ومعلمًا من قبل خالق السماوات والأرض.

فالقمر يعد أقرب الرفقاء إلى الأرض في الفضاء، فهو تابعها الطبيعي الوحيد ويبعد القمر عن الأرض في المتوسط: "حوالي **٣٨٤٠٠٠ كيلومتر (٢٣٩٠٠٠ ميل)** ولا يشع القمر الضوء من تلقاء نفسه، بل أنه يستنير من خلال ضوء الشمس المنعكس عليه. والقمر عبارة عن كتلة صخرية مثل الأرض، ويبلغ قطره حوالي **٣٤٧٦ كيلومترًا (٢١٦٠ ميلًا)** بيد أنه لا يحيطه غلاف جوي وليس عليه ماء أو حياة" [(١)]. و"تقدر كتلة القمر بحوالي **٧٣٥** مليون مليون مليون طن **(أي حوالي ١/٨١ من كتلة الأرض)**، ويقدر حجمه بحوالي **٢٢** مليون مليون كيلو متر مكعب (أي حوالي **١/٥٠** من حجم الأرض)، ويقدر متوسط كثافته بحوالي **٣.٣٤** جرامات للسنتيمتر المكعب (أي حوالي ثلثي متوسط كثافة الأرض)، ويقدر قطره بحوالي **٣٤٧٦** كيلومترًا (أي حوالي ربع قطر الأرض تقريبًا) وتقدر مساحة سطحه بحوالي ٣٨ مليون وتقدر جاذبيته بحوالي سدس

---

(١) **د. روبين كيرود:** الكون، ترجمة، د. شافعي سلامة، نشر دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٢.

جاذبية الأرض"[١].

لقد انشق القمر حقًا وحصل فيه الانشقاق، ودلت الأخبار الصحيحة عليه وأما كونه آية الساعة: "فلأن منكر رب العالمين ينكر انشقاق القمر، وكذا انشقاق السماء وانفطارها، وكذلك قوله في كل جسم سماوي من الكواكب، فإذا انشق بعضها ثبت خلاف ما يقول به وبان جواز خراب العالم"[٢].

فظاهرة انشقاق القمر بالذات ليست مستحيلة في العلم، لكنها مستحيلة أن يصنعها الإنسان: "فالعلم قد شاهد انشقاق "مذنب بروكسن" إلى شقين سنة **(١٨٨٩م)**، كذلك انقسام مذنب "**بيلا**" إلى جزأين سنة **(١٨٤٦م)**، كما ذكر العالم الفلكي "سبنسر جونز" في فصل المذنبات والشهب من كتاب "عوالم بلا نهاية" أما الفرق بين انشقاق القمر وانشقاق هذين المذنبين أنهما لم يلتئما بعد الانشقاق وأن القمر قد التأم، وهو الفرق المنتظر بين الظاهرة الفلكية في الفطرة، والمعجزة الفلكية على يد الرسول، لأن المعجزة مؤقتة تزول بزوال وقتها وتحقق الغرض منها، ولو استمرت لكانت ظاهرة طبيعية صرفة وخرجت عن دائرة المعجزات"[٣].

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية، جـ٤، ص٤٧٧.(وينظر للمؤلف: من آيات الإعجاز العلمي،السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٨هـ،٢٠٠٧ م، ص٤٥٤. (وينظر: د. حسام الدين بسيونى: الموسوعة العلمية المبسطة، نشر دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٠- ٤٢).

(٢) **الرازي:** مفاتيح الغيب، نشر دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٢م، عدد٩٩، جـ١٥، ص٥٤، ٥٥.

(٣) **د. محمد أحمد الغمراوي:** الإسلام في عصر العلم، الدين والرسول والكتاب، إعداد. أحمد عبد السلام الكرداني، نشر مطبعة السعادة، القاهرة، ط١،١٣٩٣هـ،١٩٧٣م، ص١٠٠. (وينظر: د. أحمد السيد رمضان، الإسلام وفلسفة العلم، نشر الدار الإسلامية بالمنصورة، مصر، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٤٩٦،٤٩٧).

فقد أثبتت دراسات القمر: "وجود تمزقات طويلة وغائرة في جسم القمر تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار وأكثر من ألف متر، ويتراوح اتساعها بين نصف كيلو متر وخمسة كيلومترات، وتمر هذه الشقوق بالعديد من الحفر التي يزيد عمق بعضها على تسعة كيلومترات، ويزيد قطرها على ألف كيلومتر، ومن أمثلتها الحفرة المعروفة باسم "**بحر الشرق**" (**Mare OrientaLIs**). وتعرف هذه الشقوق باسم شقوق القمر **(Rimae or Linar Rilles)**[١].

وقد فسرت على أنها شروخ ناتجة عن الشد الجانبي (**Tensional cracks**). أو متداخلات نارية على هيئة الجدر القاطعة[٢]. ومن أمثلتها غور هايجينيس **(The Hyginus Rille)**[٣].

حقًا لقد انشق القمر قديمًا ورآه الناس في عهد رسول الله (ﷺ) وشهد على انشقاقه التاريخ الهندي والصيني، بل وأسلم بسبب الانشقاق كثير من الغربيين: "ففي إحدى المخطوطات الهندية القديمة والمحفوظة في مكتبة المركز الهندي بالمتحف البريطاني بمدينة لندن (**تحت رقم ٢٨٠٧/ ١٥٢- ١٧٣**) والتي قام بدراستها المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ الدكتور/ "محمد حميد الله"[٤]، وأشار

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** الإعجاز العلمي في السنة النبوية،، نشر، نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩ م، ص١٢٤.

(٢) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، ص٥٤٧.

(٣) **د. زغلول راغب النجار:** الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ص١٢٤.

(٤) **محمد حميد الله:** هو محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، ولد في حيدر آباد بالهند يوم ١٦ محرم، ١٣٢٦هـ، ١٩٠٨م، من مؤلفاته الوثائق السياسية للعهد النبوي، وتوفي بالولايات المتحدة الامريكية سنة ٢٠٠٢م عن عمر ٩٤عاما. (ينظر: د. محمد حميد الله الحيدر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، نشر دار النفائس، =

إليها في كتابه المعنون "محمد رسول الله" جاء في هذه المخطوطة أن أحد ملوك ماليبار(وهي إحدى مقاطعات جنوب غربي الهند) وكان اسمه شاكرواتي فارماس(**Chakarawati Farmas**) شاهد انشقاق القمر على عهد رسول الله (ﷺ) وأخذ يحدث الناس به. وحدث أن مرَّ عدد من التجار المسلمين بولاية "ماليبار" وهم في طريقهم إلى الصين، وسمعوا حديث الملك "شاكرواتي فارماس" عن انشقاق القمر فأخبروه أنهم أيضاً قد رأوا ذلك، وأفهموه أن انشقاق القمر معجزة أجراها ربنا (ﷻ) تأييدًا لخاتم أنبيائه ورسله (ﷺ) في مواجهة تكذيب مشركى قريش لنبوته ولرسالته. فأمر الملك بتنصيب ابنه وولى عهده قائماً بأعمال مملكة ماليبار، وتوجه إلى الجزيرة العربية لمقابلة المصطفي (ﷺ) وبالفعل وصل الملك الماليباري إلى مكة المكرمة وأعلن إسلامه أمام رسول الله (ﷺ) وتعلم ركائز الدين الأساسية، وأفل راجعًا، ولكن شاءت إرادة الله (ﷻ) أن ينتهي أجله قبل مغادرته أرض الجزيرة العربية فمات ودفن في أرض ظفار، وحين وصل الخبر إلى ماليبار كان أول أهل الهند إسلامًا، وكان ذلك حافزاً لدخول أهلها الإسلام زرافات ووحداناً"[1].

وفي محاضرة للأستاذ الدكتور "زغلول راغب النجار"[2]. بكلية الطب-

=

بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ص١ مقدمة الكتاب. وينظر: د. زغلول راغب النجار: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ص١١٩).

(١) **د. زغلول راغب النجار**: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، ص١١٩.(وينظر للمؤلف: خواطر في معية خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ)، نشر نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١١٠-١١٧).

(٢) **زغلول راغب النجار**: هو زغلول راغب محمد النجار، ولد في قرية مشال مركز بسيون محافظة الغربية، بمصر، تعلم القرآن الكريم منذ الصغر، وتخرج من جامعة القاهرة =

جامعة "كارديف" في مقاطعة "ويلز" غربي "بريطانيا" من سنوات مضت، وكان الحضور خليطًا من المسلمين وغير المسلمين: "وجه أحد الحضور من المسلمين سؤالًا عن الآيات في مطلع سورة القمر، وهل تمثل إحدى المعجزات الحسية، التي وقعت تأييداً لرسول الله (ﷺ)، في مواجهة كفار ومشركي قريش وإنكارهم لنبوته- فإن السنن الدنيوية لا يمكن لها تفسير كيفية حدوث المعجزة، ولولا ورودها في كتاب الله-تعالى- وفي سيرة رسول الله (ﷺ)، ما كان علينا نحن مسلمي اليوم أن نؤمن بها،ولكننا نقر بها، ونؤمن بوقوعها لورودها في كتاب الله-تعالى-بالنص الإلهي"(١).

يقول دكتور "زغلول": "وبعد انتهاء حديثي وقف رجل بريطاني من الحضور واستأذن في أن يضيف شيئًا إلى إجابتي، فأذنت له، ثم بدأ بتعريف نفسه على أن اسمه "داود موسى بيدكوك"**David M. Pidcock** وأنه مسلم، ويرأس الحزب الإسلامي البريطاني، ثم أضاف أن هذه الآيات في مطلع سورة القمر كانت له معها قصة، لخصها بأنه في أواخر السبعينيات من القرن العشرين، حيث قام ببحث مستفيض في مقارنة الأديان وكان ذلك قبل إسلامه، يقول: أهداني صديق مسلم نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم فأخذتها منه شاكراً =

عام ١٩٥٥م، وحصل على الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز بريطانيا عام ١٩٦٣م، وهو عالم جيولوجي، وله مؤلفات عدة، منها من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، وتفسير الآيات الكونية في القرآن ن وغيرها، (ينظر: د. زغلول راغب النجار: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، ص٥-٦).

(١) **د. زغلول راغب النجار**، خواطر في معية خاتم الأنبياء، ص١١١-١١٧. (وينظر: د. يوسف الحاج أحمد: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، نشر مكتبة ابن حجر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٣٢٢).

له وتوجهت بها إلى مسكني وعندما تصفحتها لأول مرة فوجئت بسورة القمر فقرأت: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ (القمر:١ (ثم توقفت متسائلًا: كيف يمكن للقمر أن ينشق ثم يعود ليلتحم؟ وما هي القوة القادرة على إعادته إلى سيرته الأولى ؟ فتوقفت عن القراءة وكأن هذه الآية الكريمة قد صدتني عن الاستمرار في ذلك؟ " [١].

ويستطرد بيدكوك "David M. Pidcock كلامه قائلًا: "لكن الله –تعالى– يعلم مدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة وحرصي على الوصول إليها، فأجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني لأشاهد حوارًا بين مذيع بريطاني يعمل بقناة التليفزيون البريطاني(**B.B.C**) واسمه جيمس بيرك **(James Burck)** وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين، وجرى عتاب من هذا المذيع على الإسراف المخل في الإنفاق على رحلات الفضاء في الوقت الذي تتعرض جماعات بشرية عديدة لأخطار المجاعات، والأمراض، وانتشار الأمية بين البالغين، ولمختلف صور التخلف العمراني والعلمي والتقني وأنه كان من الأولى إنفاق هذا المال الوفير في معالجة تلك القضايا الملحة وإعمار الأرض فضلاً عن التسابق في رحلات الفضاء"[٢].

ووقف علماء الفضاء مدافعين عن مهنتهم بأن الإنفاق على رحلات الفضاء ليس مالًا مهدراً لأنه يعين على تطوير عدد من التقنيات المتقدمة التي تطبق في مختلف المجالات الطبية والصناعية والزراعية، ويمكن أن تعود بمردودات مادية وعلمية كبيرة، وفي غمرة هذا الحوار جاء ذكر رحلة إنزال رجل على

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، ص٥٤٥، ٥٤٦.

(٢) المصدر السابق، ص٥٤٦.

سطح القمر باعتبار أنها من أكثر رحلات الفضاء، كلفة فقد تكلفت عشرات المليارات من الدولارات فسأل المحاور: هل كان كل ذلك لمجرد وضع العلم الأمريكي على سطح القمر؟ وجاءت الإجابة بالنفي،وبأن الهدف كان دراسة علمية لأقرب أجرام السماء إلينا، فسأل المحاور:ألم يكن من الأجدى إنفاق تلك المبالغ الطائلة على عمارة الأرض؟ وجاء الجواب بأن الرحلة أوصلتنا إلى حقيقة علمية لو أنفقنا أضعاف هذا المبلغ لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد!.

فسأل المحاور: وما هذه الحقيقة العلمية؟ فكان الجواب أن هذا القمر كان قد انشق في يوم من الأيام ثم التحم بدليل وجود تمزقات طويلة جداً وغائرة في جسم القمر، تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار وأكثر من الكيلومتر وأعراضها بين نصف الكيلومتر وخمسة كيلو مترات وتمتد إلى مئات من الكيلو مترات في خطوط مستقيمة أو متعرجة. وتمر هذه الشقوق الطويلة الهائلة بالعديد من الحفر التي يزيد عمق الواحدة منها على تسعة كيلومترات، ويزيد قطرها على الألف كيلومتر، ومن أمثلتها الحفرة العميقة المعروفة باسم بحر الشرق **(Mare Orientalis)**. وقد فسرت هذه الحفر العميقة باصطدام أجرام سماوية بحجم الكوكبات**(impact of asteroid sized objects)** أما الشقوق التي تعرف باسم شقوق القمر**(Ri maeor lonarilles)** فقد فسرت على أنها شروخ ناتجة عن الشد الجانبي **(Tensional Cracks)** أو متداخلات نارية على هيئة الجدر القاطعة ولكن أمثال هذه الأشكال على الأرض لا تصل إلى تلك الأعماق الغائرة، ومن هنا فقد فسرت على أنها من آثار انشقاق القمر وإعادة التحامه.

يقول السيد "بيدكوك" حين سمعت هذا الكلام انتفضت من فوق الكرسي الذي كنت أجلس عليه أمام التلفاز، وتساءلت: معجزة تحدث لمحمد (ﷺ)، من قبل ألف وأربعمائة سنة يثبتها العلم في زمن التقنية الذي نعيشه بهذه البساطة،

وبهذا الوضوح الذي لا يخفى على عالم في مجال علم الفلك اليوم فرجعت إلى سورة القمر، وكانت مدخلي إلى قبول الإسلام ديناً[1].

وبهذا يتبين بجلاء صدق ما أخبر به القرآن الكريم من انشقاق القمر، وقد وقع ذلك في عهد رسول الله (ﷺ)، معجزة له، وقد جاءت الأدلة المادية لتأكد صدق ما في القرآن الكريم ولله الحمد والمنة، هذا وللاطلاع على الآثر المادي الجيولوجي لنشقاق القمر، يراجع شكل رقم (١).

شكل رقم (١) صورة ملتقطة من وكالة ناسا الفضائية تبين أثار إنشاق القمر كدليل مادي جيولوجي علمي لمعجزة رسول الله محمد (ﷺ) قال تعالى: ﴿ **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ** ﴾ **(القمر: ١).**

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، ص٥٤٦، ٥٤٧. (وينظر للمؤلف: الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة، ص١٢٣، ١٢٤).

٢-اختلاف لون الجبال.

ومن الأدلة المادية التي تدل على ثبوت نبوة نبينا محمد (ﷺ)، ما أثبته علم الجيولوجيا من أن الجبال لها ألوان مختلفة، وهذا ما قرره القرآن الكريم سابقًا به ما توصل إليه العلم الحديث، وهذا دليل آخر على أن النبي محمدًا (ﷺ)، سابق في ادعائه، وأنه رسول الله حقًا ونبيه صدقًا.

فقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة علمية مادية جيولوجية، وهي أن الجدد التي هي الخطط أو الطرائق المختلفة الألوان في الجبال – والتي تخالف ألوانها ألوان الجبال – ليست من أصل تكوين الجبال، كما في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر:٢٧).

لقد أكدت العلوم المادية المكتسبة على أن: "المتداخلات النارية في صخور الجبال تتكون بعد الصخور المضيفة لها بفترات متطاولة قد تقدر أحياناً بملايين السنين. كذلك أثبتت دراسات علم الصخور أن العامل الرئيسي في تصنيف الصخور النارية هو تركيبها الكيميائي والمعدني الذي ينعكس انعكاسًا واضحًا على ألوانها، وتقسيم الصخور النارية على أساس من تركيبها الكيميائي والمعدني إلى المجموعات الرئيسية الثلاث التالية:

(أ) صخور حامضية وفوق حامضية، وتشمل عائلة الجرانيت التي تتكون أساسًا من معادن المرو(الأبيض) والفلسبار البوتاسي (المقارب إلى الحمرة) والبايوتايت (الذي يتزاوج بين اللونين الأصفر والبني المائل إلى الحمرة أو العسلي).

(ب) صخور متوسطة، وتشمل عائلة الدايورايت التي تتكون أساسًا من قليل من المرو ومعادن البلاجيوكليز الكلسي والأمفيبول والتي تتراوح ألوانها بين الأبيض والأحمر والرمادي.

(ج) صخور قاعدية وفوق قاعدية، وتشمل عائلتي الجابرو والبريدوتايت، وتتميز بالألوان الداكنة التي تميل إلى السواد لوفرة معادن كل من الحديد والمغنيسيوم فيها من مثل معادن البيروكسين والأوليفين والبلاجيوكليز الكلسي"[١].

ومن ذلك يتضح بجلاء أن الجدد التي تتداخل في صخور الجبال هي في الأصل من الصخور النارية، وأن أفضل تصنيف لتلك الصخور هو التصنيف القائم على أساس من تركيبها الكيميائي والمعدني والذي ينعكس على ألوانها على النحو التالي:

(أ) "صخور تتراوح ألوانها بين اللونين الأبيض والأحمر وهي الصخور الحامضية وفوق الحامضية،وتشمل عائلة الصخور الجرانيتية (الرايولايت–الجرانيت)".

(ب) "صخور تتراوح ألوانها بين اللونين الأبيض والأحمر من جهة، والألوان الداكنة من جهة أخرى، ولذا يغلب عليها الألوان الرمادية، وهي الصخور الموصوفة بالوسطية بين الصخور الحامضية وفوق الحامضية من جهة، والصخور القاعدية وفوق القاعدية من جهة أخرى، وتضم عائلة الصخور الدايورايتية (الأنديزايت–ديورايت) وتقع تحت الوصف القرآني: مختلف ألوانها"

(ج) صخور تميل ألوانها إلى الداكنة حتى السواد وهى الصخور القاعدية وفوق القاعدية، وتشمل عائلتي الجابرو (البازلت – الجابرو) والبريدوتايت"[٢].

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ص٣٣٢،٣٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص٣٣٤. (وينظر: د. يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، ص٤٢٨).

ما أعظم كمال وقدرة المولى (ﷻ) في وصف بديع خلقه، فقد خلق الله الجبال مختلفة الألوان من بيض وحمر وأسود غربيب، أي (شديد السواد(فوضع لنا القرآن بإعجازه العلمي سرًا من أسرار علوم الجيولوجيا وأطلعنا على أنواع الجبال ومهد لنا مجال البحث في هذا العلم حيث يقوم علماء الجيولوجيا بتصنيف الجبال تبعًا للصخور التي تغلب على تركيبها إلى ثلاثة أقسام رئيسية كما ذكرنا، وهذا التصنيف لم يصل إليه العلماء إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين، بعد مجاهدة استغرقت آلاف العلماء، وآلاف الساعات من البحث الضمني. إن القرآن الكريم حقًا معجزة باقية يشهد بنبوة هذا النبي والرسول الخاتم محمد (ﷺ) فيما بلغه عن ربه (ﷻ).

ويتحدث العالم الهندي الدكتور/ عناية الله المشرقي"[1]. **في قول له:** "كنت في يوم الأحد من أيام سنة١٩٠٩م، كانت السماء تمطر بغزارة، فخرجت من بيتي لقضاء حاجة ما، فإذا بي أرى الفلكي المشهور السير جيمس جينز- الأستاذ بجامعة كمبردج - ذاهبًا إلى الكنيسة، والإنجيل والشمسية تحت إبطه، فدنوت منه، وسلمت عليه، فلم يرد علي، فسلمت عليه مرة أخرى، فسألني ماذا تريد مني؟ فقلت له "أمرين" يا سيدي! الأول هو: أن شمسيتك تحت إبطك رغم شدة المطر! فابتسم السير "جيمس" وفتح شمسيته على الفور. فقلت له: وأما الأمر الآخر فهو: ما الذي يدفع رجلاً ذائع الصيت في العالم - مثلك - أن يتوجه إلى الكنيسة؟ وأمام هذا السؤال توقف السير "جيمس" لحظة، ثم قال:

---

(١) **عناية الله المشرقي:** هو عناية الله خان المشرقي، ولد في ٢٥ من أغسطس عام ١٨٨٨م بالهند، وهو عالم رياضيات وباحث مسلم، وتوفي عام ١٩٦٣م بالهند، ومن مؤلفاته كتاب الإصلاح، وغيره. (ينظر: وحيد الدين خان: الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، ص٢٠٤.

"عليك اليوم أن تأخذ شاي المساء عندي، وعندما وصلت إلى داره في المساء خرجت "ليدي جيمس" في تمام الساعة الرابعة، بالضبط، وأخبرتني أن السير "جيمس" ينتظرني. وعندما دخلت عليه في غرفته، وجدت أمامه منضدة صغيرة موضوعة عليها أدوات الشاي. وكان البروفيسور منهمكًا في أفكاره، وعندما شعر بوجودي، سألني: ماذا كان سؤالك؟ ودون أن ينتظر ردي بدأ يلقي محاضرة عن تكوين الأجرام السماوية، ونظامها المدهش، وأبعادها وفواصلها اللامتناهية، وطرقها ومداراتها وجاذبيتها، وطوفان أنوارها المذهلة، حتى إنني شعرت بقلبي يهتز بهيبة الله وجلاله. وأما "السير جيمس" فوجدت شعر رأسه قائمًا، والدموع تنهمر من عينيه، ويداه ترتعدان من خشية الله. وتوقف فجأة ثم بدأ يقول: "يا عناية الله! عندما ألقي نظرة على روائع خلق الله يبدأ وجودي يرتعش من الجلال الإلهي، وعندما أركع أمام الله أقول له: إنك لعظيم! أجد أن كل جزء من كياني يؤيدني في هذا الدعاء، وأشعر بسكون وسعادة عظيمتين، وأحس بسعادة تفوق سعادة الآخرين ألف مرة، أفهمت يا "عناية الله خان"، لماذا أذهب إلى الكنيسة؟"(١).

ثم يضيف العلامة "عناية الله" قائلًا: "لقد أحدثت هذه المحاضرة طوفانًا في عقلي، وقلت له يا سيدي لقد تأثرت جدًا بالتفاصيل العلمية التي رويتها لي، وتذكرت بهذه المناسبة آية في القرآن الكريم فلو سمحتم لي لقرأتها عليكم، فهز رأسه وقال بكل سرور؛ فقرأت عليه قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾(فاطر: ٢٧–٢٨ (فصرخ جيمس قائلًا: ماذا

(١) **وحيد الدين خان:** الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، ص٢٠٤.

قلت؟ إنما يخشى الله من عباده العلماء؟ مدهش، غريب، وعجيب جدًا! إن الأمر الذي كشفت عنه بعد دراسة ومشاهدة استمرت خمسين سنة، من أنبأ محمدًا به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟ لو كان الأمر كذلك، فاكتب شهادة مني أن القرآن كتاب موحي من عند الله. ويستطرد السير "جيمس جينز" قائلاً: لقد كان محمد أميًا، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السر بنفسه، ولكن الله هو الذي أخبره بهذا السر، مدهش! وغريب وعجيب جدًا!"(١).

وبناء على هذا النص نجد أن شهادة السير "جيمس جنز" تدل على صدق نبوة سيدنا محمد (ﷺ) وهذا واضح في قوله من أنبأ محمد؟ لقد كان أميًا لا يمكنه أن يكشف عن هذا السر بنفسه، ولكن الله هو الذي أخبره بهذا السر، مدهش وغريب وعجيب جدًا!، حيث أشار إلى حقائق مادية جيولوجية علمية حديثة لم تظهر إلا في القرن العشرين أي بعد أربعة عشر قرناً من الزمان، هذا يدل دلالة واضحة على أنه رسول من عند الله تعالى، لا ينطق عن الهوى كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٣ – ٤).

إن إخبار النبي (ﷺ) قومه بأن من الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وهو: "أمي ليس عالمًا من علماء الفلك أو الطبيعة، وعلى هذا فلا سبيل أمام الجميع إلا التسليم بأنه وحي من عند الله، كما أن شهادة السير جيمس جنز، تدل على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى لا من عند بشر عادي، فهو معجزة خالدة"(٢).

---

(١) **وحيد الدين خان:** الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، ص٢٠٤،٢٠٥.

(٢) **د. منصور حسب النبي:** الكون والإعجاز العلمي في القرآن، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت، ص٢٠٥.

فقوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر:٢٧-٢٨)، وفحوى هاتين الآيتين تشيران إلى: "أن تنوع ألوان كل من الناس والدواب والأنعام وثمار النباتات نابع عن اختلاف ألوان تربة الأرض، وهى ناتجة عن تجوية وتعرية صخور الأرض، أي إن تباين ألوان كل أحياء الأرض مرده إلى تباين ألوان صخور الأرض بين الأبيض والأحمر والأسود، على اختلاف درجات تلك الألوان التي تمثل الأقسام الرئيسية بالصخور الأولية التي تكونت منها قشرة الأرض، ومن تلك الصخور ما يجمع في مجموعة الصخور الحامضية وفوق الحامضية التي يغلب عليها من الألوان الأبيض والأحمر، وتمثل إحدى نهايات تصنيف الصخور الأولية، وتمثل النهاية المقابلة بمجموعة الصخور القاعدية وفوق القاعدية التي يغلب عليها اللونان الأسود والأخضر الداكن (والعرب تسمي الأخضر الداكن أسودًا، كما تسمي الأسود أخضرًا)، وبين هاتين النهايتين توجد مراحل متوسطة عديدة لمجموعات من الصخور، تتدرج ألوانها بين هاتين النهايتين"(١).

ومن هنا يتضح الدليل المادي الجيولوجي على اختلاف ألوان الجبال، والتي تدل وتشير على صدق رسول الله (ﷺ) وإرساله في قومه، كما في شكل رقم (١).

(١) **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، ص٣٤١ .(وينظر: د. يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، ص٤٢٨).

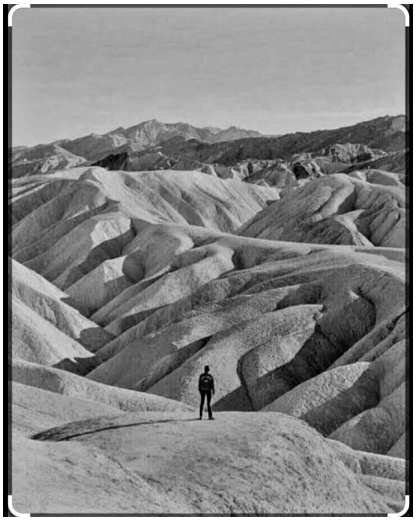

شكل رقم (١) يبين الاثر المادي الجيولوجي لأشكال الجبال، قال تعالى :﴿ **وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ** ﴾ (فاطر: ٢٧).

٣- ظاهرة البرزخ.

ومن الأدلة المادية التي تدل على ثبوت نبوة نبينا محمد (ﷺ)، ما أثبته علم الكيمياء من لقانون المط السطحي "ظاهرة البرزخ"، وهذا ما قرره القرآن الكريم سابقًا به ما توصل إليه العلم الحديث، وهذا دليل آخر على أن النبي محمدًا (ﷺ)، سابق في ادعائه، وأنه رسول الله حقًا ونبيه صدقًا.

لقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة علمية مادية كيميائية أخرى، وهي ظاهرة البرزخ، كما في قول الله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمن: ١٩-٢٠).

فلقد أكدت المشاهدات والتجارب أن: "هناك قانوناً ضابطاً للأشياء السائلة يسمى قانون المط السطحي "**Surface Tension**" وهو يفصل بين السائلين، لأن تجاذب الجزئيات يختلف من سائل لآخر، ولذا يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله. وقد استفاد العلم الحديث كثيراً من هذا القانون، ويمكن فهم هذا المط السطحي بمثال بسيط، وهو: أنك لو ملأت كوباً بالماء، فإنه لن يفيض إلا إذا ارتفع عن سطح الكوب قدرًا معيناً. والسبب في ذلك أن جزيئات السوائل عندما لا تجد شيئًا تتصل به فوق سطح الكوكب، تتحول إلى ما هو تحتها، وعندئذ توجد غشاوة مرنة "Film Elastic" على سطح الماء، وهذه الغشاوة هي التي تمنع الماء من الخروج عن الكوكب لمسافة معينة، وهي غشاوة قوية لدرجة أنك لو وضعت عليها إبرة من حديد فإنها لن تغوص وهذه الظاهرة هي ما يسمى بـــ "المط السطحي" الذي يحول دون اختلاط الماء والزيت، والذي يفصل بين الماء العزب والملح"(١).

كظاهرة عدم اختلاط الماء العذب بالماء المالح عند الالتقاء الحادث بين مصبات الأنهار وشواطئ البحار حيث ظل نوعا الماء منفصلين بين مصبات الأنهار وشواطئ البحار، وحيث يظل نوعا الماء منفصلين لمسافات طويلة وكأن بينهما حداً فاصلاً، ترجع إلى قوة التوتر السطحي الناشئة من اختلاف التجاذب بين جزيئات الماء العذب والماء المالح لاختلاف كثافتيهما فيبدو لنا

(١) **وحيد الدين خان**، الإسلام: يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، ص١٨٩، ١٩٠.

بوضوح الحد الفاصل بينهما(١).

فإذا ما التقى نهران في ممر مائي واحد فماء أحدهما لا يدخل – أي لا يذوب في الآخر– فمثلاً يوجد نهران في تشاتغام بباكستان الشرقية إلى مدينة أركان في بورما، ويمكن مشاهدة النهرين مستقلاً أحدهما عن الآخر، ويبدو أن خيطاً يمر بينهما حداً فاصلاً، والماء عذب في جانب وملح في جانب آخر وهذا هو شأن الأنهار القريبة من السواحل، فماء البحر يدخل ماء النهر عند حدوث المد البحري ولكنهما لا يختلطان ويبقى الماء عذباً تحت الماء الأجاج،وهكذا شاهدت عند ملتقى نهري الكنج والجامونا، في مدينة "الله آباد" فهما رغم التقائهما لم تختلط مياههما، ويبدو أن خيطاً فاصلاً يميز أحدهما من الآخر(٢).

وفي إيران أنهار تقفل مياهها عائدة إلى مجاريها التي أتت منها عندما تلتقي بمياه البحر، ونهر الأمازون يجعل مياه البحر الأبيض المتوسط التي هي أثقل منها تبقي هذه الأخيرة في الطبقات السفلى وتندفع غرباً نحو المحيط الأطلسي، وكذلك لا تختلط مياه البحر الأسود عندما تلتقي بمياه البحر الأبيض المتوسط في مضيق البوسفور بل تشكلان مجريين متلاصقين فوق بعضهما البعض، فمياه البحر الأسود الأقل ثقلاً تجري في الأعلى نحو البحر الأبيض المتوسط،ومياه البحر الأبيض المتوسط وهي الأثقل لأنها الأملح،تجري في الأسفل متجهة نحو البحر الأسود.

والجدير بالذكر أن الذي بين البحرين والذي يمنع طغيان بحر على آخر هو حاجز كيميائي، يسمح للمياه بالمرور من بحر إلى آخر لكنه يمنع الخصائص والميزات الموجودة في بحر بأن تطغى على ميزات البحر الآخر، بمعنى أن

---

(١) **د. منصور حسب النبي:** الكون والإعجاز العلمي في القرآن، ص١٨٨.

(٢) **وحيد الدين خان:** الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، ص١٨٩.

المياه التي تنتقل من بحر إلى آخر لا تكتسب ميزات البحر الذي انتقلت إليه[1].
فمن أهم الخصائص والصفات المؤثرة في ماء البحار والمحيطات التي تجعله يختلط ولا يمتزج امتزاجاً كاملاً أبداً، هي الخاصية التي تعرف باسم "اللزوجة الجزيئية " فشدة تماسك جزيئات الماء وتلاصقها هي التي أعطته – بتدبير من الله تعالى– العديد من صفاته الطبيعية والكيميائية، من مثل شدة توتره السطحي، وميله إلى التكور على ذاته على هيئة قطرات بدلاً من الانتشار الأفقي على السطح الذي يسكب عليه، وفي تكوين ذلك الحاجز غير المرئي بين كل ماءين مختلفين في صفاتهما الطبيعية والكيميائية من مثل الماء العذب والملح، والماءين الملحين المتباينين، والذي سماه ربنا (ﷻ) في محكم كتابه باسم "البرزخ" ولما كان ماء البحر يتكون من أكثر من ٩٥% ماء فإن صفات الماء العذب تبقى سائدة فيه، بل تزيدها الأملاح المذابة قدرة على ذلك، والتي يغلب عليها كلوريد الصوديوم أو ملح الطعام ويليه في الكثرة عناصر المغنيسيوم، والكالسيوم، والبوتاسيوم، والكبريت، والبرومين، والإسترونشيوم، والبورون، بالإضافة إلى آثار طفيفة لثمانين عنصراً آخر، تنتشر أيوناتها المشحونة بالكهرباء الموجبة والسالبة بتركيز متفاوت في كتل الماء المتجاورة في البحر الواحد أو المحيط الواحد فتعطي كلاً منها صفاته الخاصة، وتبقيه معزولاً عزلاً كاملاً رغم فعل التيارات البحرية والأمواج، وتظهر صورة هذا العزل للكتل المائية المتجاورة بشكل أوضح بين البحار شبه المغلقة كالبحرين الأبيض المتوسط والأحمر، حينما يتحرك الماء من أحدهما إلى المحيط المجاور، فيتكون بينهما ماء له صفات وسطية يفصل كلاً من الكتلتين المائيتين فصلاً كاملاً، فسبحان الذي

(١) **د. عدنان الشريف:** من علوم الأرض القرآنية، نشر دار العلم للملايين، بيـــروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ص١٠٧،١٠٨.

أنزل هذه الحقيقة العلمية في محكم كتابه من قبل ألف وأربعمائة سنة فقال (ﷻ): ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾(الرحمن:١٩-٢٠)[١].

ولقد صورت أخيراً الأقمار الاصطناعية بالأشعة ما تحت الحمراء الحوجز الموجودة بين مياه البحار والمحيطات[٢]. وأثبتت الصور الحديثة التي التقطت للبحار بالأقمار الصناعية أن بحار الدنيا ليست موحدة التكوين. بل هي تختلف في الحرارة والملوحة والكثافة ونسبة الأوكسجين، وفي صورة التقطت بالأقمار الصناعية، ظهر كل بحر بلون مختلف عن البحر الآخر، فبعضها أزرق قاتم وبعضها أسود وبعضها أصفر، وذلك بسبب اختلاف درجات الحرارة في كل بحر عن الآخر، وقد التقطت هذه الصورة بالخاصية الحرارية وبالأقمار الصناعية ومن سفن الفضاء وظهر خيط أبيض رفيع يفصل بين كل بحر وآخر، كما عبر القرآن الكريم بالضبط ونجد أن وسائل العلم الحديث قد وصلت إلى تصوير البرزخ بين البحرين وبينت معنى ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾بأن مياه أي بحر حين تدخل إلى البحر الآخر عن طريق البرزخ فلا تبغي مياه بحر آخر فتغيرها[٣].

من هنا يتبين مدى دقة الإعجاز القرآني لبيان ظاهرة "البرزخ" كما في الشكل رقم (١)، وهي حقيقة علمية مادية لم يصل إليها العلم المكتسب إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ولم تدون في كتاب قبل منتصف الأربعينات من القرن العشرين، فسبحان الذي أنزل القرآن الكريم بعلمه وعلمه لخاتم أنبيائه ورسله محمد (ﷺ).

---

(١) **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، ج٤، ص٥٩،٦٠.

(٢) **د. عدنان الشريف:** من علوم الأرض القرآنية، ص١٠٨.

(٣) **د. عماد زكي البارودي:** الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نشر المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، ص٧٧.

فمن الذي علم هذا الرسول الأمي دقة النطق بما أظهره العلم الحديث بعد ألف وأربعمائة سنة، في زمن لم يكن لأحد من الناس علم بتلك الحقائق الكونية، التي بدأت في التكشف لعلم الإنسان منذ عشرات قليلة من السنين، إنه لا يكون ذلك إلا بإلهام ووحي من الله تعالى لنبيه محمد (ﷺ) ليكون دلالة على صدق معجزته. فإن جميع ما وصلنا إليه من كشوف علمية تاريخية وجيولوجية، تعد شواهد مادية محسوسة على تاريخ بعض أنبياء الله، ونأمل في الغد أن يصل العلم الحديث إلى المزيد – إن شاء الله تعالى– كما أن الإشارة إلى إرسال نبي واحد أو أكثر بالأدلة المادية العلمية يستلزم ثبوت الرسالة إلى باقي الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، لأنهم أرسلوا من عند الله الواحد الأحد وكلامهم من مشكاة واحدة.

وبعد؛ فثبوت نبوته (ﷺ) ثبوت لنبوة جميع الأنبياء (عليهم السلام): "لأنه عليه الصلاة والسلام قد أخبرنا من القرآن والسنة بأنهم أنبياء الله (ﷻ)، فثبوت نبوته (ﷺ) يستلزم ثبوت جميع ما أخبر به وصحته، ومما أخبر به ثبوت نبوة جميع الأنبياء، ففي ذكر دلائل نبوته (ﷺ) ما يغني عن ذكر دلائل نبوة جميع الأنبياء"[1].

(١) **الشوكاني:** إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ، ص٦٨.

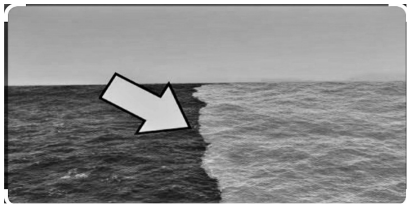

شكل رقم (١) يبين الاثر المادي الجيولوجي لأشكال الجبال، قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمن: ١٩ – ٢٠).

الخاتمة

توصّلت الدّراسة والبحث إلى جملة من النتائج تتمثّل أهمّها في النّقاط الآتيّة:

(١) إن حقيقة الكون الأكبر الذي نعيش فيه بكل ما فيه من مظاهر متعددة، وحقيقة الإنسان ككون أصغر يدلان على الحاجة والضرورة للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

(٢) إن عقيدة الإيمان بالله تعالى وبالأنبياء الذين بعثهم الله تعالى وبما جاءوا به، تمنح الإنسان يقيناً قوياً، فيستطيع مواجهة أعتى المشكلات والصعاب.، فعقيدة الإيمان بالنبوات هى سر مخزن الصحة النفسية الموفورة التي يتمتع بها أصاحبها.

(٣) أن الإشارات والمعطيات والاكتشافات المادية الأثرية الحديثة، جاءت وفق ما جاء مثبتاً في كتاب الله تعالى وسنة النبي المصطفى (ﷺ).

(٤) ثبوت رسالة نبي الله نوح (عليه السلام)، وذلك بالإشارة إلى تحقيق اللأدلة المادية على مكان ذكر الطوفان ومكان رسي السفينة على جبل الجودي الذي يقع جنوب شرقي تركيا إلي الشمال الشرقي من جزيرة ابن عمر(علي ضفاف نهر دجلة) بالقرب من الحدود التركية – العراقية – السورية وإلي الشمال من مدينة الموصل. وقد أثبتت الدراسات المادية الجيولوجية الأثرية وقوع هذا الحدث مما يدل على إرسال نبي الله نوح (عليه السلام).

(٥) ثبوت رسالة نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، ويشهد على ذلك الدليل المادي الذي غرست فيه رجليه بمقامه بمكة المباركة، وكذلك نبوع ماء زمزم، والحجر الأسود، وما زالت هذه الآثار باقيةً إلى وقتنا هذا.

(٦) ثبوت رسالة نبي الله لوط (عليه السلام)، ويشهد على ذلك آثار قوم لوط المادية

الجيولوجية الواضحة من الغابات والأشجار التي حفظتها ملوحة البحر الميت بشكل واضح ضاربة في القاع تحت المياه بالبحر الميت بالأردن، كذلك من أهم الآثار التي عثرعليها؛ الكهف الذي لجأ إليه لوط (عليه السلام) وبناه بعد العقاب الذي حل بمدينتي سدوم وعمورة نتيجة اقتراف أهلها لفاحشة اللواط، ولقد قام النصارى البيزنطيون الأوائل ببناء كنيسة حول الكهف.

(٧) **ثبوت رسالة نبي الله هود** (عليه السلام): ويشهد على ذلك الدليل المادي (مدينة عاد) التي هي إرم ذات العماد والتي ذكرت في القرآن الكريم، فأكبر دليل علي أن هذه المنطقة التي تم اكتشافها أنها إرم، هي تلك الأبراج والأعمدة التي تميز منطقة أوبار هذه.

(٨) ثبوت رسالة نبي الله صالح (عليه السلام)، فثمود قوم صالح (عليه السلام) كان مقامها بالحجر إلي وادي القرى بين الحجاز والشام، وقد ارتبط ذكرها بعاد قوم هود (عليه السلام) وذلك لقربهما في المكان. وقد كشفت المصادر التاريخية عن اتصال وثيق جدًا بين ثمود وعاد، فتعرف ثمود عاد لأن هذين القومين، أغلب الظن أنهم جاؤوا من نفس المنشأ تحت عنوان ثمود، وبالرغم من أن منشأ ثمود هو جنوب الجزيرة العربية إلا أن مجموعة كبيرة منها انتقلت إلي الشمال في تاريخ مبكر واستقرت علي منحدرات جبل أثلب، وأن قوم ثمود الذين عاشوا بين الشام والحجاز يعرفون تحت اسم أصحاب الحجر، ولقد كشفت الحفريات الأثرية عن كتابات حجرية وصور ثمودية ضخمة ليس عند جبل أثلب فحسب، بل عبر وسط الجزيرة العربية أيضًا. وقد وجد مخطوط شبيه بالأبجدية الثمودية في جنوب الجزيرة العربية، وإلي الشمال عبر الحجاز.

(٩) ثبوت رسالة نبي الله (عليه السلام)، ويدل على ذلك الدليل المادي الحيوي لجثمان فرعون نبي الله موسى (عليه السلام)، والذي تم تحليله على يد الجراح العالمي

موريس بوكاي، وأثبتت النتائج أن الفرعون مات غريقًا!. وأنه قد تكسرت عظامه دون اللحم بسبب قوة انضغاط الماء، وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فورًا، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه، والغريب أنهم استطاعوا أيضاً تفسير الوضعية الغريبة ليده اليسرى، وذلك أنه كان يمسك لجام فرسه أو السيف بيده اليمني، ودرعه باليد اليسرى، وأنه في وقت الغرق، ونتيجة لشدة المفاجأة وبلوغ حالاته العصبية لذروتها ساعة الموت ودفعه الماء بدرعه، فقد تشنجت يده اليسرى وتيبست على هذا الوضع، فاستحالت عودتها بعد ذلك لمكانها مرة أخري كما هو معروف طبياً، أي أن ذلك يشابه تماماً ما يعرفه الطبيب الشرعي من حالة تيبس يد الضحية وإمساكها بشيء من القاتل كملابسة مثلاً. فموميا‌ء رمسيس الثاني شاهد تاريخي مادي ومحسوس، على تاريخ سيدنا موسى – أحد رسل الله وأنبيائه – مع فرعون، مما يدلنا على حقيقة إرساله من عند الله تعالى. هذا من جهة. من جهة ثانية: فإن هذا الشاهد إثبات آخر لوقوع معجزة سيدنا موسى (عليه السلام) وهي شق البحر بعصاه ونجاته وملأه من فرعون وقومه. ومن جهة ثالثة : فإن ما انتهى إليه الدكتور(موريس بوكاي) في دراسته لهذه الجثة هو نفس ما عبر به القرآن الكريم عن هذا الحدث.

(١٠) ثبوت الأثر المادي الجيولوجي لإنشاق القمر لرسول الله محمد (ﷺ) وأثر الإنشاق ما زال في القمر إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا دليل مادي على ثبوت نبوة نبينا محمد (ﷺ).

(١١) إشارة القرآن الكريم إلى الدليل المادي الكميائي إلى الجدد البيض للجبال، وكذلك الطابع المادي الكيميائي الحيوي لطبيعة البرزخ، مما يدل دلالة واضحة على ثبوت نبوة نبينا محمد (ﷺ).

(١٢) التأكيد على علاقة العلم بالدين وعدم تعارضه في هذه المسائل

المنصوص عليها، والمثبتة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. والتأكيد على حقيقة الأدلة المادية والتي تثبت حقيقة إرسال أنبياء ورسل الله تعالى إلى أقوامهم.

(١٣) إثبات الحقائق المادية اليقينية لثبوت النبوة، واستثمار الحقائق المادية العلمية التي أوردها القرآن الكريم، عن الكون والإنسان، وتوصل إليها العلم الحديث، ويتحقق ذلك بتحريك تلك الحقائق واستثمارها في محاربة الملحدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- **أبو الحسن الماوردي:** أعلام النبوة، قدم له، محمد شريف سكر، نشر دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.

٢- **أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري:** صحيح مسلم، اعتني به، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، نشر دار طيبة، الرياض، ط١،١٤٢٧ هـ،٢٠٠٦م.

٣- **أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير:** تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٤- **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣م، ٢٠٠٣م.

٥- **أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:** الجامع الصحيح، شرح وتحقيق، محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه، محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه، قصي محب الدين الخطيب، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط١،١٤٠٠هـ.

٦- **أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي:** أصول الدين، تحقيق، أحمد شمس الدين، منشورات علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.

٧- **أبي حفص محمد النسفي:** العقائد النسفية، بشرح سعد الدين التفتا زاني، نشر مكتبة المثني، بغداد، د.ت.

٨- **أبي عبد الله محمد المحمدي صالح:** موسوعة قصص القرآن دراسة منهجية موسعة، تحقيق، د. أحمد جاد، الأندلسية للنشر، جدة، ط١، ٢٠٠٨م.

٩- **برترام توماس:** رحلة ومغامرات عبر صحراء الربع الخالي كتاب العربية السعيدة، ترجمة وتعليق، د. أحمد إبيش، نشر هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٣م.

١٠- **الحسين بن مسعود البغوي:** معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم، نشر دار طيبة، القاهرة، ط،١٤١٧،٤هـ،١٩٩٧م.

١١- **الخطيب البغدادي :** تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق، آسيا كليبان علي البارح، منشورات محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١،١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.

١٢- **د. السيد نفادي:** السببية في العلم، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٣- **د. جميل صليبا:** المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لنان، ١٩٨٢م.

١٤- **د. حسام الدين بسيونى:** الموسوعة العلمية المبسطة، نشر دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٥- **د. سامي عامري:** الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي شبهات وردود، نشر دار رواسخ، الكويت، ط١، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م.

١٦- **د. عدنان الشريف:** من علوم الأرض القرآنية، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٧- **د. عماد زكي البارودي:** الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نشر المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

١٨- **د. محمد الحسيني إسماعيل:** الدين والعلم وقصور الفكر البشري، نشر مكتبة وهبه، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٩- **د. محمد بيومي مهران:** دراسات تاريخية من القرآن الكريم، نشر دار النهضة العربية، بيروت، ١٨٠٤هـ، ١٩٨٨م.

٢٠- **د. محمد حميد الله الحيدر:** مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، نشر دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢١- **د. منصور حسب النبي:** الكون والإعجاز العلمي في القرآن، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٢٢- **د. يمنى طريف الخولي:** الطبيعيات في علم الكلام من الماضي إلى المستقبل، نشر دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٣- **د. يوسف الحاج أحمد:** موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، نشر مكتبة ابن حجر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣م.

٢٤- **د.أحمد السيد رمضان:** الإسلام وفلسفة العلم، نشر الدار الإسلامية بالمنصورة، مصر، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢٥- **د.جواد علي:** المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر منشورات دار بيروت، لبنان، ١٩٧١م.

٢٦- **د.رشدي البد راوي:** قصص الأنبياء والتاريخ، إبراهيم أبو الأنبياء لوط- إسماعيل (عليهم السلام)، نشر دار انترناشونال، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٧- **د. روبين كيرود:** الكون، ترجمة، د. شافعي سلامة، نشر دار نهضة مصر، القاهرة، ط١،٢٠٠٧م.

٢٨- **د. زغلول راغب النجار:** الإعجاز العلمي في السنة النبوية،، نشر، نهضة مصر، القاهرة، ط٣،٢٠٠٩م.

٢٩- **د. زغلول راغب النجار:** تفسير الآيات الكونية، نشر مكتبة الشروق

الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٣٠- **د. زغلول راغب النجار:** خواطر في معية خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ)، نشر نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣١- **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١،١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣٢- **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، دار المعرفة بيروت، ط٢،٢٠٠٨م.

٣٣- **د. زغلول راغب النجار:** من آيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٨هـ،٢٠٠٧م.

٣٤- **د. عبد الحليم محمود:** في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل، نشر دار المعارف، القاهرة، ط٣،١٩٩٩م.

٣٥- **د. محمد أحمد الغمراوي:** الإسلام في عصر العلم، الدين والرسول والكتاب، إعداد، أحمد عبد السلام الكرداني، نشر مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٩٣هـ،١٩٧٣م.

٣٦- **د. محمد الزفزاف:** التعريف بالقرآن والحديث: نشر المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.

٣٧- **د. محمد بيومي مهران:** دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢،١٤٠٨هـ،١٩٨٨م.

٣٨- **د. موريس بوكاي:** التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة الشيخ، حسين خالد، المكتب الإسلامي للنشر، بيروت، دمشق، ط٣، ١٩٩٠م.

٣٩- **سامي بن عبد الله المغلوث:** أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦،١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٤٠- **سلسلة عندما نطق السراة:** طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام، نشر قسم

الدراسات والبحوث بجمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين، ط١،٢٠٠٥م.

٤١- **سيف الدين الآمدي:** أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق، د.أحمد محمد المهدي، نشر مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٤٢- **طنطاوي جوهري:** الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٤٦هـ.

٤٣- **عبد الله محمد آمين كردي:** الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، مكة، ١٤١٩م.

٤٤- **عبد المك بن هشام:** سيرة النبي (ﷺ)، تحقيق واشراف، د. فتحي أنور الدابولي، مجدي فتحي السيد، نشر دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٤٥- **عضد الدين الإيجي:** العقائد العضدية، نشر دار سعادات، السعودية، ط١، ١٣١٦هـ.

٤٦- **فخر الدين الرازي:** الأربعون في أصول الدين، تقديم وتحقيق وتعليق، د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، ط١،١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م.

٤٧- **فخر الدين الرازي:** السائل الخمسون في أصول الدين، تحقيق، د.أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، المكتب الثقافي، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.

٤٨- **فخر الدين الرازي:** النبوات وما يتعلق بها، تحقيق، د. أحمد حجازي السقا، نشر دار ابن زيدون، بيروت، دار الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.

٤٩- **فخر الدين الرازي:** مفاتيح الغيب، نشر دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٢م.

٥٠- **محمد أبي حامد الغزالي:** الاقتصاد في الاعتقاد، شرح وتحقيق وتعليق، د.إنصاف رمضان، دار قتيبة للنشر، دمشق سوريا، ط١،١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٥١- **محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور:** التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، نشر الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٥٢- **محمد بن إبراهيم التويجري:** أصول الدين الإسلامي، نشر دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٣- **محمد بن جرير الطبري:** جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١،١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.

٥٤- **محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني:** إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٥- **محمد بن عيسي بن سورة الترمذي:** سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه، محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر مكتبة المعارف، الرياض، ط١، د.ت.

٥٦- **محمد بن محمد بن عبد القادر السنباوي الأزهري:** حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، تحقيق، د.أحمد فريد المزيدي، منشورات علي بيضوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١،١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.

٥٧- **محمد عبد العظيم الزرقاني:** مناهل العرفان في علوم القرآن، نشر مطبعة

عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د.ت.

٥٨- **هارون يحي:** الأمم البائدة، ترجمة، ميسون نهلوي، مراجعة أورخان محمد علي، الأمم البائدة، منشورات أنقرا، تركيا، ٢٠٠٩م.

٥٩- **وحيد الدين خان:** الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، تعريب، د. ظفر الإسلام خان، مراجعة، د.عبد الصبور شاهين، نشر مكتبة الرسالة، الهند، ط٣، ٢٠٠٥م.

٦٠- Adrian Curtis,ed: Oxford Bible Atlas, Oxford: University Press ,٢٠٠٧.

٦١- Glaser. E. Die Abessinier in Arabien und Africa.١٨٩٥.

٦٢- http://www.imanway.com/vb/archive/index.php/t-١٣٦٢٣.html

٦٣- Pliny: Natural History. Trans-by H. Rackham. London.١٩٤٩.

٦٤- Willim Ryan: Noah's Flood The new Scientific Disicoveries About the Event that Changed History.SImon ٧ Schustr, New York, ١٩٩٨.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٤٧٥
الملخص باللغة الإنجليزية	٤٧٦
المقدمة	٤٧٧
تمهيد	٤٨٣
المبحث الأول: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله نوح (عليه السلام).	٤٨٧
• **أولاً:** قصة نبي الله نوح (عليه السلام) في ضوء القرآن الكريم	٤٨٧
• **ثانيًا:** الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله نوح (عليه السلام)	٤٩٥
المبحث الثاني: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله إبراهيم ونبي الله لوط (عليهما السلام)	٥٠٣
• **أولاً:** قصة نبي الله إبراهيم في ضوء القرآن الكريم	٥٠٣
• **ثانيًا:** الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله إبراهيم (عليه السلام)	٥٠٨
• **ثالثًا:** قصة نبي الله لوط في ضوء القرآن الكريم	٥١٣
• **رابعًا:** الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله لوط (عليه السلام)	٥١٦
المبحث الثالث: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله هود وصالح (عليهما السلام)	٥٢٣
• **أولاً:** الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله هود (عليه السلام)	٥٢٣
• **ثانيًا:** قصة نبي الله صالح في ضوء القرآن الكريم	٥٢٨
• **ثالثًا:** رابعًا: الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله صالح (عليه السلام)	٥٣٤
المبحث الرابع: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة	٥٤٢

نبي الله موسى (عليه السلام)	
• **أولًا:** قصة نبي الله موسى في ضوء القرآن الكريم	٥٤٢
• **ثانيًا:** الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله موسى (عليه السلام)	٥٤٤
المبحث الخامس: الأدلة المادية على ثبوت النبوة من خلال قصة نبي الله محمد (ﷺ)	٥٥٠
• **أولًا:** قصة نبي الله محمد (ﷺ) في ضوء القرآن الكريم	٥٥٠
• **ثانيًا:** الأدلة المادية على ثبوت نبوة نبي الله محمد (ﷺ)	٥٥٤
خاتمة البحث	٥٧٥
ثبت المصادر والمراجع للبحث	٥٧٩
فهرس الموضوعات	٥٨٦